جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

العلاقات النظمية
بين التصرف البياني،
والمتغير الأسلوبي وأثر الإمام
عبد القاهر الجرجاني في ذلك

الدكتورة

حنان علي أحمد مشعل

أستاذ البلاغة والنقد المساعد ـ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالإسكندرية ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقات النظمية بين التصرف البياني،
والمتغير الأسلوبي وأثر الإمام عبد القاهر الجرجاني في ذلك

حنان علي أحمد مشعل

قسم البلاغة والنقد ـ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Hanan.ali11@azhar.edu.eg

الملخص

هذا البحث الموسوم ب « العلاقات النظمية بين التصرف البياني والمتغير الأسلوبي، وأثر الإمام عبد القاهر الجرجاني في ذلك » .

استقراء للعلاقات النظمية بين « التصرف البياني والمتغير الأسلوبي»، والكشف عن كل ما يخص ضبط نظام العلاقات النظمية، وأعني علاقات تركيب المعنى التي ينشأ عنها المعنى الثاني أو ما يسميه الجرجاني ب « معنى المعنى »؛ فهي خير ما يمثل – النزوع إلى المقاصد – في استنطاق النص بلاغياً ؛ فظهور نظرية تُعني بالاهتمام (بالجانب الدِلالي للغة)، وهذه النظرية هي (نظرية المعنى) ؛ فكان بناء النموذج البلاغي على (أساس دلالي) ؛ حسب المعاني التركيبية النظمية للمقاصد.

تلك العلاقات التي تقوم على الترابط المحكم بين الأجزاء الجزئية، والتي تنتظم كلها في إِطار الدلالة الكلية للعلاقات النظمية، ثم فهم طبيعة « المعنى المركب المصور »، وعناصر تشكلية ؛ والكشف عن كل ما يخص دلالة تركيب المعنى في مستواها المجازي، والتي يحدثها « التصرف البياني »، والذي هو « الصورة الذهنية » للغة البيانية المجازية، فيما يعرف بمعنى المعنى وتصويره والقائمة في جوهرها على صور التعليق المتحققة في جوهرها بين وحدات تركيب المعنى في مستواها المجازي، والتي تعتمد على قدرة القارئ في إدراك هذه العلاقات، والمتحصلة وفق ما اصطلح عليه (بالتقدير والتأويل) .

الكلمات المفتاحية: العلاقات النظمية – التصرف البياني – المتغير الأسلوبي – أثر الإمام عبد القاهر الجرجاني .

The systemic relations between the graphic behavior and the stylistic variable And the impact of Imam Abdul Qaher Al-Jarjani on that

Hanan Ali Ahmed Meshaal
Department of Rhetoric and Criticism - College of Islamic and Arabic Studies for Girls - Al-Azhar University - Alexandria – Egypt.
Email: Hanan.ali11@azhar.edu.eg

Abstract

This research is tagged with "the systemic relations between the graphic behavior and the stylistic variable, and the impact of Imam Abdul Qaher Al-Jurjani in that".

An extrapolation of the systemic relations between the "graphical behavior and the stylistic variable"; To reveal everything related to the regulation of the system of systemic relations, and I mean the relations of the synthesis of meaning from which the second meaning arises or what Al-Jurjani calls "the meaning of meaning." The best thing that represents – the tendency to intentions – is in the rhetorical questioning of the text; It is the emergence of a theory concerned with attention (the semantic side of language), and this theory is (meaning theory), so the rhetorical model was built on a (semantic basis); According to the structural systemic meanings of the purposes.

Those relationships that are based on the tight interconnection between the partial parts, all of which are organized within the framework of the overall significance of the systemic relations, then understanding the nature of the "illustrated complex meaning" and the morphological elements; And the disclosure of everything related to the significance of the structure of the meaning in its figurative level, which is caused by the "graphical behavior", which is the "mental image" of the figurative graphic language, in what is known (meaning the meaning and its depiction, which is based in essence on the images of the commentary achieved in its essence between the units of the installation of meaning at its level figuratively, which depends on the reader's ability to perceive these relations, which are obtained according to what is termed (appreciation and interpretation).

Keywords: systemic relations - graphic behavior - stylistic variable - the impact of Imam Abdul Qaher Al-Jurjani .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ومن سار على نهجه ، واتبع سنته إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

هذا البحث الموسوم ب « العلاقات النظمية بين التصرف البياني والمتغير الأسلوبي، وأثر الإمام عبد القاهر الجرجاني في ذلك ».

استقراء للعلاقات النظمية بين « التصرف البياني والمتغير الأسلوبي»؛ للكشف عن كل ما يخص ضبط نظام العلاقات النظمية، وأعني علاقات تركيب المعنى التي ينشأ عنها المعنى الثاني أو ما يسميه الجرجاني ب « معنى المعنى »، فخير ما يمثل – النزوع إلى المقاصد – في استنطاق النص بلاغياً ؛ هي ظهور نظرية تُعني بالاهتمام (بالجانب الدِلالي للغة)، وهذه النظرية هي (نظرية المعنى) فكان بناء النموذج البلاغي على (أساس دلالي)؛ حسب المعاني التركيبية النظمية للمقاصد.

والتي تعتمد على قدرة القارئ في إدراك هذه العلاقات، والمتحصلة وفق ما اصطلح عليه (بالتقدير والتأويل).

وبين المعالجة البلاغية بالوقوف على تحديد الفرق بينهما من خلال عرض الظاهرتين في معرض الموازنة ؛ وذلك لإثبات الأصالة، والفرعية أو المأخوذ، والمأخوذ عنه – ولا سيما في ظل ظاهرة دعاة التجديد في البلاغة العربية ؛ حيث خرج علينا البعض من دعاة التجديد بزعم أن (ظاهرة المتغير الأسلوبي) ثورة لغوية في مجالي النحو والبلاغة، بل وإِضافة جديدة للحقل البلاغي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وسأعرض ذلك في ضوء العلاقات النظمية بأسسها اللغوية والبلاغة والفنية التي هي محور فلسفة الإمام – الجرجاني – النقدية، ولهذا ارتأيت في هذه الدراسة، إيجاد العلاقة بين ما أفرزته بعض الدراسات المعاصرة، كالأسلوبية، وبين ما يحمله موروثنا البلاغي والنقدي من النظريات والظواهر، والقضايا البلاغية والنقدية، مقتصرين في ذلك على الموازنة بين ما انتهي إليه الجرجاني من الأحكام والقوانين والمعايير، وما تمخضت عنه الظواهر الحديثة، آملين أن يكون في ذلك شيئ من الإنصاف إلى الجهد الجهيد الذي قدمه الإمام عبد القاهر الجرجاني ليس للبلاغة العربية فحسب، بل للتراث الإنساني بأكمله.

كما تهدف هذه الدراسة إلى بلورة نظرة الجرجاني لجمالية المعنى المركب وتصويره، وذلك من خلال حديثة عن العلاقات النظمية و مقتضيات النظم أو التصرف البياني من تشبيه ، واستعارة ، وكناية ، ومجاز.

والتي جعل منها الإمام عبد القاهر الجرجاني معياراً للإجادة الفنية، ومؤشراً قوياً على عبقرية وإبداع المبدع ؛ بحيث تعطي ذلك المبدع مجالاً للإبداع، وتعطي للمتلقي مجالاً للانطلاق بخيالاته عبر صور المبدع وخيالاته.

والبحث عن قدرة القارئ البلاغي في توظيف « معاني النحو » ؛ لتوجيه المعنى على خلاف ما يقتضيه الظاهر، وعلى وفق مقصد المبدع الذي يقره العقل ؛ في ضوء فكر الإمام الجرجاني.

.. هذا، و « التصرف البياني » الذي ينطلق من التصوير بالمعنى المركب أو الصورة النظمية إن جاز التعبير، وكذا « المتغير الأسلوبي » ، ويجيب البحث عمّ إذا انتهت هذه الظاهرة « المتغير الأسلوبي » عند العلاقات النظمية، والتصوير بالمعنى المركب، أم كانت إضافة لما بناه الإمام عبد القاهر الجرجاني ؟

وانطلاقاً من هذا كانت – الموازنات – منهجية وموضوعية هي تلك التي تسلك سبيل الاستقراء، والتحليل أولاً ثم الموازنة ثانياً ؛ لجميع أدوات التحليل، وطرائقه على المستوى النظري والتطبيقي معاً، وهذا متمثل بالفعل في « نظرية النظم ».

ويهدف هذا البحث من خلال هذه الدراسة إلى الرد على دعاة التجديد في البلاغة العربية، وإزالة – غبار – اللفظية عن البلاغة العربية ؛ وذلك بإثبات أصالة هذه الظاهرة الضاربة بعمق في التراث البلاغي، وقد ذكرها إمامنا الجرجاني ؛ وبذلك نُعيد للتحليل البلاغي حيويته كما كان في سابق عهده عند الإمام الجرجاني.

وتهدف أيضاً إلى بيان تكاملية العلاقة بين البلاغة والأسلوبية، والدعوة إلى فهم حقيقي لطبيعة البلاغة الجرجانية ؛ من خلال استخدام منهج الإمام الجرجاني، ونظريته الفذة المتطورة « النظم » من حيث كونها منهجاً تحليلياً يعتمد على الذوق السليم والمعرفة الشاملة والنظرة الجمالية العقلانيه، والنقد الموضوعي.

كما يهدف البحث إلى سد الثغرات أمام دعاة التجديد، الذين استغلوا بُعدنا عن هذا المنهج « التكاملي » والتدليل على حيوية هذا المنهج، واستمراره في الحياة، وأن نحمي الدارسين من كل ما من شأنه أن يحول بينهم، وبين رؤية الحقائق وإدراك الخفايا والأسرار، ونسبة الفضل لأهله.

وكان المنهج المتبع منهجاً استقرائياً استنباطياً، وقد جاء البحث في المقدمة، وفيها أهمية الموضوع، وخطته ومنهجه ، وأهدافه ، والتمهيد وفيه نبذة عن نظام العلاقات النظمية، وأهميتها، والمقصود بتركيب المعنى ، وتصويره والتصرف البياني، والمتغير الأسلوبي ، وعلاقته بالتصرف البياني.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول: يشتمل على ما يلي:

= **أولاً:**

(أ) «التعليق» والشمولية في تعدد المصطلحات المعبرة عن فكرة «الــنظم» عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

(ب) العلاقات النظمية من خلال فكر الإمام الجرجاني.

(ج) فكرة النظم وقضاؤها على ثنائية اللفظ والمعنى.

(د) العلاقة بين « النظم »، ومصطلح « التعليق ».

(ذ) وظيفة « التعليق »، وقيمة العلاقات.

(ر) « تركيب المعنى » معنى المعنى عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

(ز) العلاقة بين معنى المعنى، والتصرف البياني.

(هـ) قيمة المعنى المصور عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

(و) أراء علماء البلاغة في « تركيب المعنى » أو « المعنى المصور ».

= **ثانياً:**

(أ) – التصرف البياني ومقتضيات النظم.

(ب) – التصرف البياني بالمفهوم (العام) اللغوي أو المعجمي.

(ج) التصرف البياني (الخاص) عند علماء البلاغة.

(د) من وسائل التصرف البياني في الصورة النظمية.

(ه) التصرف البياني في (التشبيه).

(و) – التصرف البياني في (الاستعارة).

(ي) – التصرف البياني في (الكناية).

(ل) – العلاقة بين (التصرف البياني) ومعنى المعنى ، أوالمعنى المركب.

المبحث الثاني: ويشتمل على ما يلي:

= **أولاً** :

١- مفهوم الأسلوب لغة ، واصطلاحاً.

٢- جذور الأسلوب عند القدماء.

٣- المتغيرات الأسلوبية بين النظرية والتطبيق.

٤- أنواع المتغيرات الأسلوبية.

٥- المتغيرات الأسلوبية ، ومعاني النحو.

٦- أسس البناء ، والتشكيل وفق المتغير الأسلوبي.

= **ثانياً** :

التطبيق على المتغير الأسلوبي بين التراث والمعاصرة:

١- المتغير الأسلوبي في التشبيه عند القدماء.

٢- المتغير الأسلوبي في التشبيه عند المحدثين.

٣- المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند القدماء.

٤- المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند المحدثين.

ثم **الخاتمة** ، وفيها أهم نتائج البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .والله أسأل التوفيق والسداد ، فإن وفقت فمن الله عز وجل ، وإن جانبني الصواب فمن الشيطان ونفسي ، وحسبي أنني اجتهدت ، وأنه عمل بشري ؛ فيكفي أن أنال حظ المجتهد المخطيء ، ولعلي – بذلك – فتحت باباً يلج منه غيري إلى الفهم السليم ، الذي لم يحالفني التوفيق إليه ، وأن أسير على درب أساتذتي وشيوخي الأكارم ، الذين تعلمت منهم ، وأخذت عنهم المثابرة في العلم .

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (سورة هود الآية : ٨٨)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

لم تكن الدراسات المعاصرة سباقة إلى التنويه بأهمية العلاقات النظمية المختلفة داخل السياق، والتي ينشأ عنها « المعنى »، و « معنى المعنى » كما ذكر الإمام الجرجاني، وكانت جُلّ اهتمامه في ذلك الوقت.

.. هذا ويقول الدكتور: هاشم الطاهر (إن العلاقات النظمية تشمل كل ما يخص الدِلالة اللغوية في مستوييها الحقيقي، والمجازي معاً، إلا أن ما يعنينا من ذلك هو حدود هذا التقارب بين المفهومين عندما يتعلق الأمر فقط بالوظيفة المجازية للكلام، والتي يحدثها التصرف في نظام اللغة البيانية من خلال « التركيب » ذلك ؛لأن موضوع المقاربة هنا لا يتعلق بالمعنى الذي هو الصورة الذهنية للتعبير المباشر، بل يتعلق « بمعنى المعنى » الذي هو « الصورة الذهنية » للغة البيانية المجازية القائمة في جوهرها على « صور التعليق » المتحققة بين وحدات التركيب من خلال « نظام العلاقات النظمية».[1]

ومن قيمة هذه – العلاقات النظمية – ضبط نظام العلاقات التركيبية الذي ينشأ عنه المعنى الثاني أو ما يسميه الجرجاني « بمعنى المعنى ».

والعلاقات التركيبية المعنوية التي تقوم على الترابط المحكم بين الأجزاء الجزئية والتي تنتظم كلها في إطار الدلالة الكلية للصورة النظمية التي ينشئها المتكلم، وهذا كله خاضع لمعاني النحو).

---

(١) د. هاشم الطاهر: المفهوم النظمي للصورة الأدبية – مقاربة سيميائية بين نظرية النظم عند: عبد القاهر الجرجاني، ونظرية النحو العلائقي عند: هيلمسليف بحث منشور بمجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور «مولاي الطاهر » – سعيدة، العدد (٦)، من عام ٢٠١٢م، ص (١٠٢).

يقول أستاذنا الدكتور: تمام حسان عن العلاقات النظمية: « إنها إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية و المعنوية والحالية »(١).

وعلى هذا فإن فهم طبيعة « المعنى المصور » وعناصر تشكيل الصورة أمر أساسي ومدخل مهم لا بد منه ؛ للحديث عن« تركيب المعنى » أو المعنى المصور عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ؛ حيث كانت الصورة قبل الإمام الجرجاني – عند الجاحظ – وغيره من العلماء تُعرف بمفهومها الجزئي وكانت مقصودة لذاتها، ومفهومها الجزئي يعني: التشبيه ، الاستعارة، الكناية، والمجاز ما هي إلا وسائل لزخرفة المعنى، وليس لإضافة معنى جديد.

« وحيال هذا الموروث انبرى الإمام عبد القاهر ؛ ليصحح ما أسئ فهمه ؛ وليضع أصولاً صحيحة تُغير ما هو سائد مما أخطأ فيه غير واحد من سابقيه ومعاصريه»(٢).

وعلى هذا نجد الإمام عبد القاهر الجرجاني يتحدث عن واحدة من أهم الصور البيانية، وأعمقها، وهي الاستعارة: « إن في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا من بعد العلم بالنظم، والوقوف على حقيقته »(٣).

وعن أهمية هذه – العلاقات النظمية – في إحداث الصور المجازية بوجه عام يقول الإمام الجرجاني:« إن هذه المعاني الاستعارة والكناية

(١) د. تمام حسان: اللغة معناها ومبناها، ط الخامسة ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م، ص (١٨٨).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت.ح الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومحمد محمود الشنقيطي الطبعة الثانية، مطبعة المنار (١٣٣١ه) نشر دار المعرفة ؛ بيروت ١٩٧٨م، ص (٢٠٥).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز " مصدر سبق ذكره "، ص (٧٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والتمثيل، وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم، وعنها يحدث، وبها يكون ؛ لأنه لا يتصور أن يدخل شئ منها في الكلم، وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو، فلا يتصور أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره، أفلا ترى أنه قدر في « اشتعل » من قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) أن لا يكون الرأس فاعلاً له، ويكون شيئاً منصوباً عنه على التمييز، لم يتصور أن يكون مستعاراً، وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة »[١]

... هذا، وتتكئ بدايات الإمام عبد القاهر الجرجاني على ذخيرة ثقافية واسعة في النحو والبلاغة واللغة؛جعلته يدرك عيوب الدرس اللغوي بشكل عام والبلاغي بشكل خاص، فوجد أن الفصل بين اللفظ والمعنى قد أساء إلى الدرس البلاغي، فراح يؤكد أن الألفاظ خدم المعاني، ومما لا شك فيه أن هذا بدوره فاده إلى الكشف عن الدور الذي تقوم به العلاقات النظمية داخل السياق الذي عمل على إبراز أهميتها ، وتعزيز دورها.

* وعليه فبلاغة القول لا ترجح للفظ، وإنما ترجع إلى ما بين الألفاظ من صلة وارتباط، وجمال هذه البلاغة يتأتي من معرفة مواضع الكلم، لا اللفظ المفرد من حيث هو لفظ بذاته، فلا مزية للفظ وحده، وفي الوقت نفسه لا مزية للمعنى وحده، وإنما المعول على « الأسلوب »، والنظم والصياغة، فليس للفظ المجرد مزيّة، وإنما تتحصل هذه المزيّة في ملائمة اللفظة لمعنى التي تليها، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: « إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، والفضيلة، وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها »[٢]

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣٠١).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٤٦).

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: « لا يُتصوَّر أن تعرْف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخَّى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً وأنك تتوخَّى في المعاني، وتُعْمِل الفكر هناك، فإذا تَمَّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ... تجدها تترتب لك.... بحُكم أنها خَدَمٌ.... وأن العلم بمواقع المعاني في النفس،عِلمٌ بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق »(١)

* **عن المتغير الأسلوبي وأهميته**:

تعد ظاهرة « المتغير الأسلوبي » من الظواهر الأسلوبية الحديثة (وتعني مجموع السمات اللغوية التي يعمل فيها المنشئ بالاختيار أو الاستبعاد أو بالتكثيف « التكرار »؛ لتكشف عن طبيعة الصوغ البلاغي وعناصر تركيبه، والتي تعتمد على قدرة القارئ في إدراك العلاقات النظمية التي يحيل إليها النص (بالتقدير والتأويل) وتكشف عن قدرة القارئ البلاغي في توظيف معاني « النحو »؛ لتوجيه – المعنى المركب وتصويره – أي معنى المعنى وتصويره داخل السياق النظمي أو التكوين النظمي)(٢)

وظاهرة « المتغير الأسلوبي » تشمل كل ما يخص الدلالة اللغوية في مستوييها الحقيقي والمجازي، ويكشف عن (التركيب في المعنى) من خلال العلاقات النظمية داخل السياق النظمي، وكذا الأمر في (التصرف البياني) إلا أن ما يعنينا هو حدود هذا التقارب بين المفهومين (التصرف – المتغير الأسلوبي) وتعلق الأمر بالمجاز التي عِدتها – التصرف – في نظام اللغة من

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٥٣ – ٥٤).

(٢) د. سعد عبد العزيز مصلوح: في النص الأدبي – دراسة أسلوبية إحصائية، ط٤، القاهرة عالم الكتب ؛ ٢٠١٠ م، ص (٢٧)، د. ماهر مهدي هلال: الرؤية البلاغية في قراءة النص، مجلة جامعة حضرموت العدد (٦) المجلد (٣) يونيو، ٢٠٠٤م، ص (٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خلال « التركيب » أو « التعليق » ونعني به العلاقات النظمية ؛ وذلك لأن موضوع الموازنة أو المقاربة لا يتعلق بالمعنى الحقيقي أو المباشر وإنما يتعلق باللغة البيانية المجازية أو المعنى المجازي فالإمام عبد القاهر الجرجاني اعتبر أن الدلالة المجازية قائمة في جوهرها على صور «التعليق» الكائنة أو المتحققة بين التراكيب، وذلك من خلال نظام العلاقات النظمية.

.. هذا، وللمتغيرات الأسلوبية أنواع منها الشكلي والصوتي والصرفي، والتركيبي والدِلالي، وما يعنينا هنا هي المتغيرات الأسلوبية الذي تحكمها العلاقات النظمية، أو تركيب المعنى وتصويره .

يقول الدكتور: ماهر مهدي هلال: « أي أنهم جعلوا نظم الكلم وقواعد إسناده تبني علاقات المجاز، بين النصّ ومعناه من جهة، والحقيقة الواقعة خارج النص من جهة أخرى »[(١)].

(١) د. ماهر مهدي هلال: الرؤية البلاغية في قراءة النص، مجلة جامعة حضرموت العدد (٦)، المجلد (٣) يونيو، ٢٠٠٤م، ص (٨).

المبحث الأول

ويشمل على ما يلي :

- أولاً :

(أ) " التعليق " والشمولية في تعدد المصطلحات المعبرة عن فكرة (النظم) عند الجرجاني.

(ب) العلاقات النظمية من خلال فكر الإمام الجرجاني.

(ج) فكرة النظم وقضاؤها على ثنائية اللفظ والمعنى.

(د) العلاقة بين " النظم "، ومصطلح " التعليق ".

(ذ) وظيفة " التعليق "، وقيمة العلاقات.

(ر) تركيب المعنى، أو معنى المعنى عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

(ز) العلاقة بين معنى المعنى، والتصرف البياني.

(هـ) قيمة المعنى المصور عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

(و) أراء علماء البلاغة في " تركيب المعنى " أو المعنى المصور.

- ثانياً :

(أ) التصرف البياني ، ومقتضيات النظم .

(ب) التصرف البياني بالمفهوم (العام) اللغوي أو المعجمي.

(ج) التصرف البياني بالمفهوم (الخاص) عند علماء البلاغة.

(د) من وسائل التصرف البياني في الصورة النظمية :

١- التصرف البياني في " التشبيه ".

٢- التصرف البياني في " الاستعارة ".

٣- التصرف البياني في " الكناية ".

(ذ) العلاقة بين التصرف البياني، ومعنى المعنى أو المعنى المركب.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- التعليق ، والشمولية في تعدد المصطلحات المعبرة عن فكرة « النظم » عند الإمام الجرجاني :

(التعليق) والشمولية في تعدد المصطلحات المعبرة عن فكرة (النظم) عند الإمام الجرجاني: إن تعدد المصطلحات المعبرة عن النظم كفيلة بالوقوف على تفسير العديد من الظواهر اللغوية في البحث عن الدلالة اللغوية بشكل عام، ودِلالة الصورة البيانية بشكل خاص يقول: « وإذا عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية تجد لها ازدياداً بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض»[(١)].

كما استعمل الإمام الجرجاني مصطلح « النظم » بمعان متعددة من أشهرها: النظم، الترتيب، التعليق، البناء.

ولكن أشهر هذه المصطلحات التي تحظى بالاهتمام من خلال فكرة النظم عمومها هو مصطلح « التعليق ».

وخير شاهد على هذه الحقيقة ما أكده سعادة الأستاذ الدكتور: تمام حسان في مصنفه المائز « اللغة العربية مبناها ومعناها » يقول: « وأما أخطر شئ تكلم فيه عبد القاهر على الإطلاق ؛ فلم يكن النظم ولا البناء، ولا الترتيب، وإنما كان « التعليق « وقد قصد به في زعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية » [(٢)].

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت.ح (محمود شاكر)، مطبعة المدني، جدة١٩٩١، ص (٦٩).
(٢) د. تمام حسان عمر: اللغة العربية معناها ومبناها، ط الخامسة ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م، ص (١٨٨).

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح (التعليق) وإن لم يستعمل في تعابير الإمام عبد القاهر الجرجاني بنفس النسبة التي استعمل بها مصطلح «النظم» إلا أنه منذ البداية عند الإمام الجرجاني قد أخذ مفهوماً (مقابلاً) لمفهوم النظم بل ومفسر له، أحياناً يقول الإمام الجرجاني في ذلك: « معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض »[١].

ثم يقول عن ذلك: « فهذه هي الطرق والوجوه في تعليق الكلم بعضها ببعض، وهي كما ترى معاني النحو وأحكامه »[٢].

وعليه أرى أن النظم هو التعليق يقول الإمام الجرجاني في ذلك « والنظم هو تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض »[٣].

إذن هي فكرة تتناول الألفاظ من جهة الإفراد أولاً ثم من جهة التأليف والتركيب من جهة أخرى، وتهتم بالعلاقات أو بمجموع العلاقات التي يحدثها هذا التأليف أو التركيب في هذه المفردات.

وأرى :أن الكلام لم ينته عند النظم بل تجاوزه إلى الشرط ،والمقصد الأعظم في ذلك وهو المتمم لعملية التركيب أو النظم ألا وهو (النحو) يقول الإمام الجرجاني: « اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضعَ الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمت فلا تُخِلّ بشئ منها »[٤]

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز « سبق ذكره »، ص (٦٩).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز « سبق ذكره »، ص (٦٩).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق (محمود شاكر) مطبعة المدني، حدة ١٩٩١م، ص (٤).

(٤) المصدر السابق نفسه، ص (٨١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

.. هذا ويذكر الإمام الجرجاني هذا المصطلح في سياق الرد على الخصوم يقول:

« وإذا كان ذلك كذلك ما جوابنا لخصم يقول لنا: إذا كانت هذه الأمور، وهذه الوجوه من التعلق التي هي محصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحة، وكما ينبغي في منثور كلام العرب ومنظومه... فما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية؟ » (١).

والأكثر من هذا جميعه إن هذا المصطلح ذكره شيخ البلاغة بلا منازع الإمام عبد القاهر الجرجاني في صورتين :

المصدر والفعل نحو خمس عشرة مرة في (المدخل وحده)، وهو ما يدل على أن المفهوم الدقيق الذي أخذه مصطلح « النظم » عند الإمام الجرجاني هو معنى (التعليق) .

وفي رأيي: إن تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب عن بعض يشمل فكرة (التركيب اللفظي – التركيب المعنوي) ، فالتركيب اللفظي أكدها قوله (التعليق) ، والتركيب المعنوي أكدها قوله (جعل بعضها بسبب عن بعض).

و لما كان المعنى لا يدرك إلا في نطاق العلاقات السياقية والمعنى المصور، فالنظم هو مصدر الجمال والجلال فيه، وفيه تتجلى القدرات التعبيرية والتأثيرية للغة، ولا فضل للكلمة خارج السياق.

« ففي العلاقات السياقية – تنطمس الحدود بين النحو والبلاغة وبين اللغة والشعر، وتتفاعل عناصر التأسيس ؛ لتنشئ نسيجاً من العلاقات » (٢).

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٦٩).

(٢) د. توفيق حمدي : موقف عبد القاهر الجرجاني من الاستعارة، دار محمد علي الحامي صفاقس، تونس ١٩٩٨م، ص (٧٩).

- العلاقات النظمية داخل السياق

من خلال فكر الإمام عبد القاهر الجرجاني، (تصوير في المعاني) :

ربط الإمام « النظم » « بالسياق » أو بما يسمى بالعلاقات النظمية داخل السياق البنائي أو التركيبي ، و المعنوي، والذي يثبت يقيناً بأن الكلمات والعبارات تتغير وفقاً للكلمات والتراكيب المجاورة لها ،والسياق الذي توضع فيه، وعليه فقد ربط الجرجاني بين « اللفظ » و « السياق »، ورأي أن تغير النظم يؤدي إلى تغير المعنى وذلك عندما تجاوز هو نفسه الفهم الضيق لعلم النحو وذلك من خلال علاقات الإعراب.

مؤكداً أن ليس النظم إلا توخي معاني النحو بين الكلم ، والعمل على قوانينه .

وعليه فتلك النظرة المتفردة من الإمام الجرجاني كانت أساساً فيما بعد للدراسات اللغوية والأسلوبية المعاصرة.

« فالإعراب والنظم، والسياق تتضافر للتعبير عن المقاصد » [(١)].

– فكرة النظم وقضاؤها على ثنائية اللفظ والمعنى : من خلال (النظم – المعنى المصور أو معنى المعنى)

النظم : يقول عنه الإمام الجرجاني : « فليس النظم شيئاً إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم وأنك قد تبينت أنه إذا رفع معاني النحو وأحكامه مما بين الكلم حتى لا تراد في جملة ولا تفصيل، خرجت الكلم المنطوق ببعضها في إثر بعض في البيت من الشعر،

(١) د. ضحى عادل بلال: نظرية النظم بين المعنى ومعنى المعنى، دراسة نقدية أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، اللاذقيه، سوريا طبعة ١٩٩٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والفصل من النثر عن أن يكون لكونها في مواضعها التي وضعت فيها موجب ومقتضى » [١].

وعلى هذا فالنظم لا يعني رصف الألفاظ بعضها بجانب بعض، ولكن توخي معاني النحو هو الذي يخلق التفاعل والنماء داخل السياق، وهو (العلاقات المعنوية) (تركيب المعنى) المفردات والتراكيب حيث يشرح لنا الإمام الجرجاني المراد بمعاني (النحو)، ويستبعد أن تكون معاني النحو هي الإعراب، إذ أن الإعراب لا دخل له في الفضل والمزية ، وأن مردهما إلى الوصف الموجب للإعراب حيث يصرح بذلك يقول : « إن الإعراب ليس هو من الفصاحة التي يعنينا أمرها في شئ... إذ لا يتصور أن يكون ها هنا كلامان قد وقع في إعرابهما خلل، ثم كان أحدهما أكثر صواباً من الآخر، وكلامان قد استمر أحدهما على الصواب، ولم يستمر الآخر، ولا يكون هذا تفاضلاً في الإعراب ولكن تركاً له في شيئ، واستعمالاً له في آخر فاعرف ذلك»[٢].

ونرى الإمام الجرجاني يوضح معاني النحو في موضع آخر بأنها ليست في الإعراب، ولا في معرفة القواعد النحوية ، وإنما في معرفة مدلول العبارات ؛ ولذلك فإن البدوى الذي لم يسمع بالنحو قط ، ولم يعرف المبتدأ أو الخبر، يحسن النظم كما لم يحسنه المتقدم في علم النحو: « لأنه يعرف الفرق بين أن يقول: جاءني زيداً راكباً، وبين قوله جاءني زيد الراكب ولا

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت.ح الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، محمد محمود السنقيطي الطبعة الثانية، مطبعة المنار (١٣٣١ه) نشر دار المعرفة، بيروت (١٩٧٨م) ص (٤٠٣ – ٤٠٤).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (سبق ذكره) ص (٣٠٦).

يضره أن يجعل عبارة النحويين بأن يقولوا في (راكب) إنه حال، وإذا قال (الراكب) كان صفة جارية على زيد، ولأنه يعرف في قولهم زيد منطلق، أن زيداً مخبر عنه، ومنطلق خبر، ولا يضره أن لا يعلم أنا نسمي زيداً مبتدأ وهكذا » [١].

فالنظم لا يتناول اللفظ المفرد فحسب بل موقع هذا اللفظ من الجملة، وائتلاف هذه الجملة مع غيرها من الجمل، وهذا مفاد التعليق.

فبلاغة القول لا ترجح للفظ، وإنما ترجع إلى ما بين الألفاظ من صلة وارتباط، وجمال هذه البلاغة يتأتي من معرفة مواضع الكلم، لا اللفظ المفرد من حيث هو لفظ بذاته، فلا مزية للفظ وحده، وفي الوقت نفسه لا مزية للمعنى وحده، وإنما المعول على الأسلوب، والنظم والصياغة، فليس للفظ المجرد مزيّة وإنما تتحصل هذه المزيّة في ملائمة اللفظة لمعنى التي تليها، وعليه: لا توصف اللفظة بالفصاحة، وإنما تكتسب صفة الفصاحة من المعاني، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: « إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، والفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها » [٢]

لقد فصّل الإمام الجرجاني القول في اللفظ والمعنى، وقد كان شديد التأكيد على شدة الالتحام بينهما، فهما عنده وجهان لعملة واحدة.

فلا مجال للفصل بينهما، غير أن الألفاظ تبع للمعاني ؛ وذلك لإن الإنسان عندما يكتب لا يفكر بالألفاظ ؛ بل يطلب المعنى ويُعمل فكره فيه، وما أن يصل الإنسان إلى الفكرة حتى يأتيه اللفظ منقاداً بين يديك، وعلى هذا

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٢٤٢).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٤٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فأي تبديل في التفكير، منطقياً لابد وأن يتبعه تبديل في الكلام أو الألفاظ، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: « لا يُتصوَّر أن تعْرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخَّى في الألفاظ من حيث هي الألفاظ ترتيباً ونظماً، وأنك تتوخَّ الترتيب في المعاني، وتُعْمل الفكر هناك، فإذا تَمَّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ...، تجدها تترتب لك... بحُكم أنها خدم للمعاني... وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، عِلمٌ بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق » (١).

وعلى هذا ؛ فإن (الجانب اللفظي الذي دعا إليه شيخ البلاغة العربية بلا منازع هو « الصياغة »، وجانب المعنى الذي دعا إليه هو المعنى المصور الذي الذي لا وجود له إلا بعملية الصياغة) (٢).

وأرى: أن المقصود (بالمعنى) في كلام الدكتور خفاجي ؛ هو " المعنى المركب " أو معنى المعنى، وتركيب المعنى لا يتم إلا بتصويره.

- **العلاقة بين النظم والنحو، وأهمية النحو للنظم** :

في مستهل كتابه الدلائل يشير الإمام الجرجاني في وضوح إلى تلك العلاقة بين النظم والنحو بقوله: (اعلم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضهما ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعلق فيها بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام

تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبراً عنه، أو حالاً منه، أو تابعاً له.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٥٣ – ٥٤).

(٢) محمد عبد المنعم خفاجي: الأسلوبية والبيان العربي (بتصرف) الدار المصرية اللبنانية مصر، ١٩٩٢م، ص (١٤٧).

صفة أو تأكيداً، أو عطف بيان أو بدلاً أو عطفاً بحرف، أو بأن يكون الأول مضافاً إلى الثاني، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول.... وأما تعلق الاسم بالفعل فأنت يكون فاعلا له أو مفعولاً.... أو بأن يكون منزلاً من الفعل منزلة المفعول، وذلك في خبر كان وأخواتها والحال، والتمييز، ومثله الاسم المنتصب على الاستثناء.... وأما تعلق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب، أحدهما أن يتوسط بين الفعل والاسم، فيكون ذلك في حروف الجر، وكذلك الواو الكائنة بمعنى مع.... وكذلك حكم إلا في الاستثناء.... والضرب الثاني العطف.... والضرب الثالث تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه....

ومختصر كل الأمر: أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه، فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي كما نراها معاني النحو وأحكامه)[١].

كما عمدت إلى ذِكر هذه الفقرة كاملة ؛ لأنها ضمت علم النحو كله،.... هذا، ويقول أيضاً:

(فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه)[٢] .

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مدخل الدلائل)، « مصدر سبق ذكره »، ص (٦٥).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: الدلائل (مصدر سبق ذكره) لا، ص (٦٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتتضح لنا العلاقة بين النظم والنحو شيئاً فشيئاً حتى تبدوا أوضح مما كانت عليه حتى نعلم منه (أن ترتيب الكلام ونظمه، لا يتصل من غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتّجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له أو بدلاً منه، أو تجئ باسم بعد تمام كلامك على أن الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفياً أو استفهاماً أو تمنياً، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطاً في الأخر، فتجئ بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف، وعلى هذا القياس) [١].

يقول أستاذنا الدكتور: عبد القادر حسين: (لا شك أن عبد القاهر قد انتفع كثيراً بالنحو ،والنحاة في غرض نظريته العظيمة وإقناع الخلق بها دون أن نرى من يجرد قلمه محاولاً هدمها، أو النيل منها ؛ لأنه أقام نظريته على أسس نحوية مسلم بها على مر القرون) [٢].

(ولنا أن ننظر أيضاً إلى عبد القاهر حين يرد روعة الشعر، وجمال التعبير لا إلى الكلمات، ولا أوضاع اللغة، وإنما إلى توخي معاني النحو في معاني الكلام، فبهذا التوخي يفضل الشاعر ويتميز عن غيره، ولو أن الشاعر لم يلاحظ تقديم ما ينبغي تقديمه، وتأخير ما يجب تأخيره، أو لو بدأ

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٤٤، ٤٥).
(٢) د/ عبد القادر حسين: دراسة في بلاغة عبد القاهر الجرجاني النظم (بتصرف) ١٤١٧ه / ١٩٩٧م، ص (٢٨).

بما يثنى به، أو ثنى ما بدأت به لما استطاعأن يحصل على الصورة البديعية، والصنعة الدقيقة في شعره) [١].

(ولنتأمل قول امرئ القيس:

(قِفَانَبْكِ مِنْ ذِكرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ)

أترى هذا الترتيب بين الكلمات كان يمكن أن يكون من غير أن يتوخى في معانيها ما تعلم أنه توخاه من كون (نبك) جواباً للأمر، وكون (من) معدية له إلى (ذكرى) وكون ذكرى مضافة إلى (حبيب) وكون (منزل) معطوفاً على حبيب) [٢].

(ولنتأمل أيضاً بيت بشار المشهور:

كأنَ مُثارَ النَّقع فَوْقَ رُؤوسنا **** وأسْيَافنَا لَيْلٌ تهاوَى كَوَاكِبُهَ

وسبب اتحاد المعاني فيه، فإننا لن نجد سبباً لهذا الاتحاد سوى أنه جعل (مثار النقع) اسم كان، وجعل الظرف الذي هو (فوق رؤوسنا) معمولاً لمثار ومعلقاً به، وأشترك (الأسياف) في كأن بعطفه لها على مثار ثم بأن قال (ليل تهاوى كواكبه)، فأتى بالليل نكرة، وجعل (تهاوى كواكبه) صفة لها، ثم جعل مجموع (ليل تهاوى كواكبه) خبراً لكأن، فانظر هل ترى شيئاً كان الاتحاد به غير ما عددناه) [٣] .

وعليه : تكون أهمية النحو للنظم لم تعد مقصودة على الإعراب متسمة بالجفاف الذي عهدناه في كتب النحو الخالصة، وإنما كشفت عن أهميته في الإحساس بالذوق وجمال الكلام ومنه إلى الوقوف على أبعاده الحقيقية وبذا صارت مظهراً من مظاهر البراعة والإبداع الحقيقيين.

---

(١) السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: الدلائل، ت. ج (مصدر سبق ذكره)، ص (٢٧٨).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: الدلائل (نفس المصدر)، ص(٢٧٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(وليس أدل على أن النحو عند إمامنا لم يعد مقصوراً على الإعراب قوله في إبراز الفرق في الخبر بين أن يكون اسماً، وأن يكون فعلاً وإن كان كلاهما خبر) [١] .

يقول الإمام عبد القاهر في ذلك :

« ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كما نقول في (زيد يقوم) إنه في موضع (زيد قائم) فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيها استواءً لا يكون من بعده افتراق، فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً، بل كان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين، أو يكونا اسمين » [٢] .

فعبد القاهر الجرجاني لا يبحث عن الخبر وهو " القيام " وهو ما يريده عبد القاهر ؛ لأنه بذلك يرضى (النحو والنظم) معاً، وليس النحو والإعراب فقط.

« فمعاني النحو لدى عبد القاهر درجتان، درجة تجري في حدود الصحة والفساد ولا تتعداه، وهذه الدرجة لا تفيد كثيراً من الناحية الفنية، ودرجة تجري في ميدان أرحب هو ميدان الفن والبلاغة، وهذه الدرجة هي التي تعنيه من معاني النحو، أما الإعراب فلا تظهر فيه الجودة » [٣].

---

(١) عبد القادر حسين: دراسة في بلاغة عبد القاهر الجرجاني في النظم، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م، ص (٣٠).

(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (١٣٦).

(٣) د.عبد القادر حسين : دراسة في بلاغة عبد القاهر الجرجاني في النظم، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م، ص (٣١).

« ومن هنا لم يجز إذا عد الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعد فيها الإعراب » [١].

(ولذلك فإننا نلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني كان أحياناً يسدد إلى النحاة سنان قلمه، ويتلاعب بهم، ويتهكم عليهم ؛ لأنهم لا يتغلغلون إلى معرفة دقائق الكلام ووجوهه كما في باب التقديم والتأخير – على سبيل المثال – حين قالوا: إن سبب التقديم في كل موضع هو الاهتمام بالمقدم والعناية بشأنه، فرد ذلك إلى تحرير المعاني وضبطها) [٢].

وعلى هذا يمكن لنا أن نقول : إن منهج الجرجاني في نظرية النظم لم يقف عند حدود النحو، وإنما امتد إلى البحث في العلاقات القائمة بين مفردات الكلام، والكشف عن أسرارها، وبذا اتسع أفق النحو.

ومن ثم فإن الأساس عنده هو النحو، على أن يشمل النحو (علم المعاني)حيث يسوق لنا فصولاً طوالاً في كتابة الدلائل كلها تعمد على النحو من أن كل هذه الأبواب تكتشف العلاقة القائمة بين النحو والنظم.

وعلى هذا أقول: لم يقصد عبد القاهر بمعاني النحو، ووجوه الإعراب، وأنواع الجمل، واستعمال أدوات الربط النحوية لم يقصد بها إلا ما عرف فيما بعد (بعلم المعاني)، الذي يشمل الفصل والوصل، والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير، والذكر والحذف... وكذلك كثيراً من المحسنات البديعية التي يطلبها السياق، لتضفي على المعنى جمالاً إضافة إلى المجاز والتشبيه، فهذه المعاني هي محصول النظم وتناسق الدلالات وتلاقي معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل كما يقول شيخنا في إحدى تعريفاته للنظم.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣٠٢).
(٢) د.عبد القادر حسين: دراسة في بلاغة عبد القاهر الجرجاني في النظم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص (٣١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

« ترتيب معاني الألفاظ في النفس وتنسيق دلالاتها وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو المتخيرة، والموضوعة في أماكنها على الوجه الذي يقتضيه العقل فيما وجب المعنى أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق » (١).

.... هذا ، وقضاء النظم على ثنائية اللفظ والمعنى ، حيث فصّل القدماء بين «المعنى» و« الصورة » التي يخرج فيها أو المعنى المصور؛ مما يدل على فساد ملكة الفهم عندهم ؛ لذلك فلا هو أي الإمام عبد القاهر الجرجاني ممن يفرد المزية للفظ وحده، ولا للمعنى كذلك ، وإنما تكمن المزية والفضل في النظم الذي هو كما يقول: (صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة وإذا كانت مما يستعان عليها بالفكرة، أو يستخرج بالروية فينبغي أن ينظر في الفكر بماذا تلبس: أبالمعاني، أم بالألفاظ ؟ فأي شئ وجدته الذي تلبس به فكرك من بين المعاني والألفاظ فهو الذي تحدث فيه صنعتك، وتقع فيه صياغتك ونظمك وتصويرك، فمحال أن تتفكر في شئ، وأنت لا تصنع فيه شيئاً وإنما تصنع في غيره، لو جاز ذلك لجاز أن يفكر البناء في الغزال ليجعل فكره فيه، وصلة إلى أن يصنع من الآجر، وهو من الإحالة المفرطة.

فإن قيل: النظم موجود في الألفاظ على كل حال، ولا سبيل إلى أن يعقل الترتيب الذي نزعمه في المعاني ما لم تنظم الألفاظ، ولم ترتبها على الوجه الخاص قيل: إن هذا هو الذي يعيد هذه الشبهة جذعة أبداً والذي يحلها أن تنظر: أتتصور أن تكون معتبراً مفكراً في حال اللفظ مع اللفظ حتى يصنعه

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (بتصرف) ت.ح الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا ومحمد محمود السنقيطي – الطبعة الخامسة والثانية – مطبعة المنار (١٣٣١ه) نشر دار المعرفة، بيروت (١٩٧٨م)، ص (٤١).

بجنبه أو قبله، وأن تقول هذه اللفظة وإنما صلحت ها هنا لكونها على صفة كذا ؟ أم لا يعقل إلا أن تقول صلحت ها هنا ؛ لأن معناها كذا، ولأن معنى ما قبلها يقتضي معناها ؟ فإن تصورت الأول فقل ما شئت، واعلم أن كل ما ذكرناه باطل – وإن لم تتصور إلا الثاني فلا تخدعن نفسك بالأضاليل، ودع النظر إلى ظواهر الأمور، واعلم أن ما ترى أنه لا بد منه من ترتيب الألفاظ، وتواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شئ يقع بسبب الأول (المعنى) ضرورة من حيث أن الألفاظ إذا كانت أوعيه للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق)[1].

ففي هذا النص الذي آثرنا أن نذكره كله كاملاً ؛ يرى الإمام الجرجاني أن المزية ليست إلا للنظم الذي هو صنعة فلا تكون في الألفاظ وحدها ، ولا في المعاني وحدها ؛ وإنما تكون في النظم الذي يرتكز أساساً على أن صلاحية اللفظ في مكان ما تكون ؛ لأن معناه ومعنى الكلام الداخل معه في ترتيب يوجب وضعه في هذا المكان ؛ ولأن معنى هذه اللفظة يوجب مع قبلها، وما بعدها مكانها الصحيح في السياق ذلك ؛ لأن اللفظ لا يسبق المعنى ، ولا المعنى يسبق اللفظ أيضاً، وإنما يولدان في لحظة واحدة، فلا هو من أنصار اللفظ بوصفه مجرد أصوات أو وزن، ولا هو من أنصار المعنى .

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٤٢ – ٤٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **العلاقة بين « النظم » ، ومصطلح « التعليق » :**

في رأي أستاذنا الدكتور: تمام حسان: « وأما أخطر شيئ تكلم فيه عبد القاهر على الإطلاق فلم يكن النظم ، ولا البناء ولا الترتيب ؛ وإنما كان «التعليق »، وقد قصد به في زعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية » [(١)].

وعليه : فالعلاقة بين النظم والتعليق تكمن في " إنشاء العلاقات " أي العلاقات التركيبية ،والمعنوية التي تقوم على الترابط المحكم بين الأجزاء الجزئية ، والتي تنتظم كلها في إطار الدلالة الكلية للصورة النظمية التي ينشئها المتكلم ، وهذا كله خاضع (لمعاني النحو) وهذه الحقيقة هي التي أكدها الجرجاني مراراً بقوله: « ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً...» [(٢)] .

ويقول عن ذلك أيضاً: « فهذه هي الطرق، والوجوه في تعليق الكلم بعضها ببعض، وهي كما ترى معاني النحو وأحكامه » [(٣)]

- **وظيفة « التعليق »، وقيمة العلاقات :**

وظيفة «التعليق» بين أجزاء الجملة في نظرية «النظم» عندالجرجاني: (إن مفهومي " التركيب "، و" التعليق " يشملان ما يخص الدلالة اللغوية في

---

(١) د/ تمام حسان: اللغة معناها ومبناها، (مرجع سبق ذكره)، ص (١٨٨).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (مصدر سبق ذكره)، ص (٣١٤).
(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (مصدر سبق ذكره)، ص (٦٩).

مستوييها الحقيقي، والمجازي معاً، إلا أن ما يعنيا من ذلك هو حدود هذا التقارب بين المفهومين ؛ عندما يتعلق الأمر فقط بالوظيفة المجازية للكلام، التي يحدثها التصرف في نظام اللغة من خلال " التركيب " أو " التعليق " ؛ ذلك لأن موضوع المقاربة هنا لا يتعلق بالمعنى الذي هو الصورة الذهنية للتعبير المباشر بل يتعلق « بمعنى المعنى » الذي هو « الصورة الذهنية » للغة البيانية المجازية قائمة في جوهرها على (صورة التعليق) المتحققة بين وحدات التركيب من خلال « نظام العلاقات النظمية »)[١].

(غير أن قيمة العلاقات – كما يتصورها الإمام الجرجاني هنا – تسير وفق محور أفقي تحركه العلاقات النحوية، وهو متجدد على مستوى اللغة المجازية باستمرار، وغير خاضع في كل الأحوال للعلاقات المنطقية)[٢] .

وعليه: فمن هذه القيمة للعلاقات ؛ ضبط نظام العلاقات التركيبية الذي ينشأ عنه المعنى الثاني ، أو ما يسميه الجرجاني « بمعنى المعنى ».

انطلاقاً من مراعاة دلالة نظام " تركيب المعنى " فإن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معاني أخر.

---

(١) د/ هاشمي الطاهر: المفهوم النظمي للصورة الأدبية – مقاربة سيميائية بين نظرية النظم عند: عبد القاهر الجرجاني، ونظرية النحو العلائقي عند: هيلمسليف بحث منشور بمجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور " مولاي الطاهر " – سعيدة العدد (٦)، من عام ٢٠١٢م، ص (١٠٢).

(٢) د/ هاشم الطاهر: (السابق الذكر)، ص (١٠٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعلى هذا يكون المقصود (بمعنى المعنى) أدق ما نفذ إليه فكر الإمام الجرجاني، ويكون المراد به المرحلة الفنية لهذا المعنى من أدوات التصوير البياني التي ترمي إلى ما يختبئ وراء معناها الظاهر.

وعليه يمكن أن نقول: إن الإمام الجرجاني أدرك قيمة « معنى المعنى» ، و مقومات الخيال التصويري الذي لم يهمله ؛ وإنما أدخله " ضمن المعاني الجزئية " التي تساعد على تحسين المعنى وجمال الصورة .

ومن قيمة العلاقات كما يتصورها الإمام عبد القاهر الجرجاني، أنها تسير وفق محورين، أحدهما تحركه العلاقات في (معاني النحو)، وهذا المحور على مستوى اللغة المجازية متجدد باستمرار، و المحور الثاني محور " التركيب "، وهو ضبط نظام العلاقات – التركيبية – الذي ينشأ عنه المعنى الثاني، أو ما يسميه الجرجاني (بمعنى المعنى).

ومن خلال هذين المحورين يتم الوصول إلى ضبط دلالة التركيب المجازي.

وهذه الحقيقة هي التي أكدها الإمام الجرجاني مراراً بقوله :

« ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم ، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً... »[1] .

هذا.. ، إذا كان المقصود من التركيب ؛ لا يتعدى انتاج المعنى، أما إذا تعلق الأمر بالمعنى الثاني الذي ينشأ عن المعنى الأول بعد العدول عنه في

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (مصدر سبق ذكره)، ص (٣١٤).

المعنى المجازي – فإن ذلك لا يوجب توقف الدِلالة عند مستوى إدراك العلاقات (الأصلية للتركيب) ؛ بل يتعداها إلى ربط هذه الدِلالة في حالة العدول المجازي بأغراض ومقاصد المتكلمين.

- « **تركيب المعنى** » **أو معنى المعنى عند الإمام عبد القاهر الجرجاني** :

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : الكلام على ضربين :

« ضرب أنت تصل منه إلى الغرض: بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) – مثلاً – بالخروج على الحقيقة فقلت: (خرج زيد) ، وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت : (عمرو منطلق) وعلى هذا القياس.

وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض: بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية، تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل... أو لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النّجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهرة، ثم يعقل السامع من ذلك على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك ، كمعرفة من كثير رماد القدر، أنه مضياف ، ومن طويل النجاد، أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها وكذا أنه أراد التشبيه، إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز من الأسد في شجاعته ، وكذلك تعلم من قوله: بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، أنه أراد التردد في أمر البيعة ، واختلاف العزم في الفعل وتركه »[1] .

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (مصدر سبق ذكره)، ص (٢٠٢، ٢٠٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويوجز عبد القاهر ما فصله بقوله : (وإذ قد عرفت هذه الجملة فههنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول المعنى، ومعنى المعنى ، وتعني بالمعنى : المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى أخر، كالذي فسرت لك) (١)

ففي هذا النص يحدد عبد القاهر : مفهوم المعنى مأخوذا من دلالة اللفظ الوضعية، أي من وظيفة اللفظ الإِشارية ، ومعنى المعنى عنده هو ما يمكن أن تعقله من الدلالة الأولية للمعنى في الجملة ؛ حيث يؤدي بنا إلى معنى آخر، ومدار هذا المعنى على الكناية والاستعارة والتشبيه والتمثيل، أي على الأنواع البلاغية للصورة الفنية.

ونمضي مع الإمام عبد القاهر الجرجاني في شروطه لفكرته هذه، فنجده يقول :

« فإذا رأيتهم يجعلون الألفاظ زينة للمعاني، وحلية عليها، ويجعلون المعاني كالجواري، والألفاظ كالمعارض لها، وكالوشي المحبَّر، واللباس الفاخر، والكسوة الرائعة، إلى أشباه ذلك مما يفخمون به من أمر اللفظ ، ويجعلون المعنى ينبل به ويشرف ، فاعلم أنهم يضيعون كلاماً قد يفخمون به أمر اللفظ ، ويجعلون المعنى أعطاك المتكلم أغراضه فيه عن طريق (معنى المعنى) ، فكني وعرض ، ومثل واستعار، ثم أحسن في ذلك كله وأصاب ، ووضع كل شئ منه في موضعه ، وأصاب به شاكلته وعمد فيما كنى به، وشبه ومثل لما حسن أخذه ودق مسلكه ، ولطفت إشارته.

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإِعجاز، (مصدر سبق ذكره)، ص (٢٠٢، ٢٠٣).

وأن المعرض وما في معناه، ليس هو اللفظ المنطوق به، ولكن معنى اللفظ الذي دللت به على المعنى الثاني، كمعنى قوله :

(فإني جبان الكلب مهزول الفصيل)، الذي هو دليل على أنه مضياف، فالمعاني الأولى المفعومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشي والحلي وأشباه ذلك ، والمعاني الثواني التي يومئ إليها بتلك المعاني هي التي تكسي تلك المعارض، وتزين بذلك الوشي والحلي.

وكذلك إذا جعل المعنى يتصور من أجل اللفظ بصورة ويبدو في هيئة ، ويتشكل بشكل يرجع المعنى في ذلك كله إلى الدلالات المعنوية ، ولا يصلح شئ حيث الكلام على ظاهرة أي على (الحقيقة المخصة) ؛ وحيث لا يكون كناية وتمثيل به، ولا استعارة ولا استغاثة في الجملة بمعنى على معنى ، وتكون الدلالة على الغرض من مجرد اللفظ.

•وجملة الأمر :

إن صورة المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة ، ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر وأعلم أن هذا كذلك ما دام النظم واحداً فأما إذا تغير النظم فلا بد من أن يتغير المعنى.... » [(١)].

•العلاقة بين معنى المعنى ، والتصرف البياني :

وعلى هذا يكون المقصود « بمعنى المعنى » هو أدق ما نفذ إليه عبد القاهر الجرجاني في سياق نظريته التي تتخذ الوحدة مقياساً في الصورة ،

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت.ح الشيخ محمد عبده، محمد رشيد رضا، ومحمد محمود الشنقيطي – ط ٢ مطبعة المنار (١٣٣١ه) نشر دار المعرفة، بيروت (١٩٧٨م) ص (٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكما يقول د. إحسان عباس: « انتقل من تفاوت الدلالات إلى مرحلة لم ينبه إليها أحد قبله من النقاد، وقد أسعفته نظرية الجاحظ في – المعاني المطروحة – على ذلك قد خيل إليه أن الناس حين أساؤوا فهم نظرية الجاحظ لم يلحظوا تفاوت الدلالات الناجم عن طريق الصياغة، فقولك: خرج زيد، قول تصل منه إلى المقصود بدلالة اللفظ وحده، ولكنك حين تقول : هو كثير رماد القدر.... فإنك تطرح أولاً دلالة أولية تنتقل منها إلى دلالة ثانية تصل بها إلى غرض جديد ، فمرحلة معنى المعنى : هي المستوى الفني من الكناية والاستعارة والتشبيه ، وفي هذه المرحلة يكون التفاوت أيضاً في الصورة أو الصياغة ؛ لأنه تفاوت في الدلالة المعنوية.... ومن مرحلة المعنى يتكون (علم المعاني)، ومن مرحلة (معنى المعنى) يجئ علم البيان»[(١)].

وأرى : إن المعنى الذي يقصده الإمام عبد القاهرالجرجاني ، وإن حدده بالغرض أو المقصد أو المفهوم من ظاهر اللفظ ؛ لا يقتصر على ذلك فحسب بل يعني أيضاً مجموعة دلالات الألفاظ المتآزرة في سياق، وليس قاصراً على الفكرة والمضامين الفلسفية والأخلاقية، وإنما هو: (كل ما ينتج عن السياق من فكر وإحساس وصور، وإيقاع أو صوت)[(٢)].

وعلى هذا أرى : إن معنى المعنى، بناء على ذلك هو المرحلة الفنية لهذا المعنى من أدوات التصوير البياني ؛ التي ترمي إلى ما يختبئ وراء معناها الظاهر.

---

(١) د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١م، ص (٤٢٨ – ٤٢٩).
(٢) د. محمد ذكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي والبلاغة، الطبعة الأولى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية (١٩٦٧م)، ص (٣٢٥).

وعلى هذا يمكن أن نقول: إن معنى المعنى عند الجرجاني هو: **مقومات الخيال التصويري الذي لم يهمله، وإنما أدخله ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره.**

إن فهم طبيعة (المعنى المصور) ،وعناصر تشكيل الصورة أمر أساسي، بل و مدخل لابد منه ؛ للحديث عن (تركيب المعنى) أو المعنى المصور عند الإمام الجرجاني، حيث كانت الصورة قبله عند الجاحظ وغيره من العلماء تُعرف بمفهومها الجزئي وكانت مقصودة لذاتها، ومفهومها الجزئي يعني : التشبيه، الاستعارة، الكناية والمجاز وما هي إلا وسائل لزخرفة المعنى، وليس لإضافة معنى جديد.

« و حيال هذا الموروث انبرى عبد القاهر ؛ ليصحح ما أسئ فهمه ؛ وليضع أصولاً صحيحة تغير ما هو سائد مما أخطأ فيه غير واحد من سابقيه ومعاصريه » (١)

فقد ربط الإمام الجرجاني الصورة بالفنون التصويرية في نظرية النظم، يقول : « إن سبيل المعاني سبيل ما يقع فيه التصوير والصياغة، فرادف بينهما، والصياغة عنده متحدة بالمعنى ، فمن غير المعقول أن توجد جملتان مترادفتان في الدلالة الواحدة ؛ لأن أي تغيير في ترتيب الألفاظ والسياق، يتبعه تغيير في الصورة » (٢).

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت.ح الشيخ محمد عبده، محمد رشيد رضا، ومحمد محمود الشنقيطي، الطبعة الثانية، مطبعة المنار (١٣٣١ه) نشر دار المعرفة، بيروت (١٩٧٨م) ص (٢٠٥).

(٢) المصدر السابق نفسه، ص (٢٠٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

« ولم يتعمق أحد من نقاد العرب القدامى ما تعمقه عبد القاهر في فهم الصورة وصلتها بالتعبير، معتمداً في كل ذلك أساساً على فكرته في عقد الصلة بين الشعر والفنون النفعية وطرق النقش والتصوير »(١)

وانطلاقاً من هذا الفهم الصائب فهم عبد القاهر « التصوير في المعاني » حيث قيمته تعلو، وللنفوس ميل إليه، وإعجاب به؛ ولذلك فإن معرفة الشئ عن طريق التفصيل والاستقصاء والتعمق أفضل من معرفته مجملاً ؛ ذلك « إن لوضع القوانين ولبيان التقسيم في كل شئ وتهيئة العبارة في الفروق فائدة ، لا ينكرها المميز ولا يخفى أن ذلك أتم للغرض وأشفى للنفس »(٢) .

وقال الإمام الجرجاني أيضاً : (ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه، سبيل الشئ الذي يقع التصوير والصوغ فيه)(٣) .

فهو يرمي من خلال هذا القول إلى أنه من أنصار الصياغة الدالة على « المعنى »، فتركيب المعنى، يعني الصورة، وفي كتابة (الدلائل) تعني الصياغة، حيثما ذكر كلمة الصورة فإن المقصود بها النظم أو الصياغة ، أو ما يحدث من تفاعلات داخل السياق ، دون أن يؤخذ برأي من وقفوا بالمعنى عند حدود معينة ؛ ليكون معياراً على جمال الموضوع أو قبحه، مغفلين أمر الصياغة، فإن هم لجؤوا إلى شئ من الصياغة فإنهم يجرون وراء استعارة نادرة ، أو تشبيه غريب أو محسنات لفظية ؛ لإن الجرجاني يرفض أن يكون

---

(١) د. محمد غنيمي هلال – النقد الأدبي الحديث، الطبعة الخامسة، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩١٧م، ص (١٦٧).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغه، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٤٨م، ص (١٨١).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مصدر سبق ذكره، ص (١٩٦، ١٩٧).

كهؤلاء الذين هاجمهم، واستمر تيارهم من بعده، فليس من أنصار المعنى الذي يهمل الصياغة، ومن ثم فهو ليس من أنصار الصياغة التي يتناسى فيها أمر « تركيب » المعنى الذي يدُل عليه بهذه الصياغة ؛ فالصياغة مرتبطة عنده بالصورة العامة للتجربة ؛ لأن الألفاظ المفردة لا يتم فيما بينها من تفاضل دون أن تدخل في تركيب ، وتعمل على تأليف الكلام ، وتنظيم أجزاء الصورة وجلاء الفكرة التي تقوم عليها ، فهو يرمي إلى ربط الألفاظ المختلفة بدلالتها – المعنوية والمجازية والإِيحائية – في السياق، كي يتم بكل ذلك تأليف الكلام المدلول عليه بهذه الصياغة ؛ لأن سبيل الكلام سبيل التصوير، والصياغة فاللفظ والمعنى عنده متلازمان ولذلك فإن العملية الفكرية الإبداعية واحدة، وفيها تتجلى الصورة البلاغية.

.. **هـــــذا**.

وكان لنا أن تقوم بهذا العرض الموجز للصورة ؛ لأنها هي الفكرة التي يقوم عليها تركيب المعنى في النظم بمعنى أن المعنى الذي يكون محو " النظم "هو المعنى " المصوَّر ".

وكما أن أكثر النقاد القدماء قبل عبد القاهر وبعده، قد ربطوا الخيال الذي يبرز العاطفة، ويشكل الصورة بالصنعة، وكان اهتمامهم منحصراً في الأنواع البلاغية للصورة، مغفلين (المعاني) التي تذهب إليها داخل السياق ؛ فكانت نظرتهم سطحية، تمثلت في أن الصورة عندهم هي ما حوت من ألوان البلاغة التي يتم بها الحس ؛ لأَن المعنى موجود قبل التعبير عنه ، وما يحدث فيه من تحسين وتزيين هو غاية الشعر، وهو ميدان نقد الناقد ، فبهذا الفهم تكون الصورة (حيث اختلط عند البلاغيين القدامى عليهم مفهومها) أما عبد القاهر فقد كان موقفه أوسع وأرحب ، فحيثما ذكر الصورة ذكر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الصياغة فالمقصود بها « الصورة الكلية » أي « صورة المعنى » الذي أوجده السياق بحذق الشاعر ومهارته ، وبفعل كون اللغة مجموعة علاقات سياقية متفاعلة .

فالمعاني عند عبد القاهر الجرجاني ليست على مستوى واحد ، والكلام عنده على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ؛ وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج فتقول: زيد خرج.

وضرب أنت لا تصل منه إلى الغرض باللفظ وحدة ؛ وإنما يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثابتة تصل بها إلى الغرض.

ومدار هذا الأمر على (الكناية) ، و (الاستعارة)، و (التمثيل)، و (المجاز).

ويلخص الإمام الجرجاني مفهوم هذا المصطلح بقوله :

هي أن تقول: « المعنى، ومعنى المعنى »[١] .

« و المعاني الأُوَل : المفهومة من أنفس الألفاظ ، هي المعارض والوشي والحُلي وأشباه ذلك، والمعاني الثواني التي يومأ إليها بتلك المعاني، هي التي تكسو تلك المعارض وتُرِيّك الوشي والحُلي »[٢] .

- **قيمة المعنى المصور عند الإمام الجرجاني** :

« إن الصورة الشعرية عند عبد القاهر الجرجاني ، هي نتاج تفاعل شديد التعقيد بين ذات الشاعر وعواطفه، فكره وتجاربه ، ومتى كان الشاعر قادراً على مزج الواقع بالخيال والانفعال ؛ كان أصيلاً في صورة الشعرية ،

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣٦٤ – ٣٦٣).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣٦٣٦ – ٣٦٤).

وفي تحديد عبد القاهر معنى – النظم – تتضح معالم الصورة، فقد كانت نظريته النظم حُبْلى بمولود اسمه الصورة الشعرية »[١]

فالإمام الجرجاني له نظرات صائبة في الصورة النظمية ، وعلاقاتها داخل السياق .

« إنما هي عودة إلى نص لم يفقد جدته، نص يثير التساؤلات والمشاكل أكثر مما يقدم أجوبة قاطعة ، نص يفتح باب الاجتهاد مرة أخرى، بأننا نعود إلى سنة عريقة من البلاغة »[٢]

- **أراء علماء البلاغة المحدثين في « تركيب المعنى » أو « المعنى المصور » :**

- عند شيخنا الأستاذ الدكتور : محمد أبو موسى :

« إن عبد القاهر يحذر من نقطة التباس شديدة ، وهي أن اللفظ سبيلنا إلى المعنى ، ولولاه ما أدركنا شيئاً ، ولو أنك وقعت في الانشغال به ، واستهواك وأنساك المعنى ، وجدت نفسك قريباً من البلاغة التي أدار عبد القاهر كتابه على نقضها وبيان فسادها ، ويحدث انقلاب كامل سببه غفلة صغيرة ، وهي إنصباب العناية إلى التركيب اللغوي، وليس إلى ما وراءه من تركيب المعنى ، وما هدمه عبد القاهر هو أن يدور البحث في النظم على الألفاظ ، وأن يسدل ستار الغفلة على المعاني ،وهذه هي الزلة الأولي في العلم »[٣].

---

(١) طانية خطاب: الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني جسور المعرفة، جامعة عبد الحميد باديس – مستغانم، (الجزائر)، ص (١٩٢).

(٢) رشيد بلعفية: الصورة الفنية قديماً وحديثاً، مجلة المعنى مجلة أدبية محكمة، المركز الجامعي خنشلة، (الجزائر)، العدد الأول ٢٠٠٨م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص (١٨٧).

(٣) د. محمد محمد أبو موسى: المدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص (١٥ – ١٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **عند أستاذنا الدكتور** : **محمد عبد المنعم خفاجي** :

« إن الجانب اللفظي الذي دعا إليه عبد القاهر الجرجاني هو الصياغة، وجانب المعنى الذي هو المعنى المصور ؛ الذي لا وجود له إلا بعملية الصياغة »[١] .

- **عند أستاذنا الدكتور**: **إحسان عباس** :

لات إلى مرحلة لم ينتبه إليها أحد قبله من النقاد، فقد خُيّل إليه أن الناس أساءوا فهم نظرية الجاحظ « المعاني المطروحة » حين لم يلحظوا تفاوت الدلالات الناجم عن طريق الصياغة ، فقولك : خرج زيد، قول تصل منه إلى المقصود بدلالة اللفظ وحده ، ولكنك حين تقول : هو كثير رماد القدر، فإنك تطرح أولاً دِلالة أولية لتنتقل منها إلى دلالة ثانية تصل بها إلى غرض جديد.... فمرحلة معنى المعنى هي المستوى الفني من الكناية والاستعارة والتشبيه، وفي هذه المرحلة يكون التفاوت أيضاً في الصورة والصياغة ؛ لأنه تفاوت في الدِلالة المعنوية، ومن مرحلة المعنى يتكون علم المعاني، ومن مرحلة معنى المعنى يجئ علم البيان »[٢]

- **عند أستاذنا الدكتور**: **جابر عصفور** :

« إن المعنى موجود قبل التعبير عنه، ولكن الخلاف بينه قبل التعبير، وبعده محصور فيما يحدث من تحسين وتزيين، أو خصوصية وتأثير، وهذا التحسين سمي إيجازاً أو توكيداً أو قصراً أو تقديماً أو تأخيراً، كما يسمى في أحيان أخرى مجازاً أو تشبيهاً أو استعارة أو كناية، وبالجملة ما نسميه نحن

---

(١) د. محمد عبد المنعم خفاجي: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية مصر، ط ١٩٩٢، ص (١٤٧).

(٢) د. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١م، ص (٤٢٨ – ٤٢٤).

بالصورة الفنية أياً كان الاسم الذي يطلق عليه، فهو شئ ثانوي يضاف إلى المعنى بعد إكماله في ذهن صاحبه » [١] .

- **عند أستاذنا الدكتور: عثمان الموافي** :

« يشير عبد القاهر في الدلائل إلى أن الصورة البيانية ، وهي إحدى وسائل نقل معنى المعنى لا تقف وظيفتها عند نقل المعنى ، ولكنها تتعدى ذلك إلى نقل انفعال الأديب بالمعنى ، ولهذا السبب يحدث نوع من الإثارة عند المتلقين لها ، فتنجذب أفئدتهم نحوها انجذاباً بالا شعورياً » [٢].

- **عند أستاذنا الدكتور شوقي ضيف** :

« إن عبد القاهر استطاع أن يفسر نظرية النظم تفسيراً ردها فيه إلى المعاني الإضافية التي تجدها في ترتيب الكلام حسب مضامينه و دلالاته النفسية ، هذه التي ترجع إلى الإسناد، وخصائص مختلفة في المسند والمسند إليه وفي أضرب الخبر، وفي متعلقات الفعل وفي الوصل والفصل و الإيجاز و الإطناب وغيرها من الأبواب التي ألف فيها من جاء بعده في علم المعاني » [٣]

---

(١) د. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار التنوير للطباعة، والنشر، بيروت ١٩٨٣م، ص (٣٩٢).

(٢) د. عثمان الموافي: موقف عبد القاهر من قضية المعنى، مجلة الدارة، عدد، ٣، ١٩٨٧م، (٣٠ – ٣١).

(٣) د. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ص (١٩٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

= **ثانياً** :

(**أ**) **التصرف البياني ، ومقتضيات النظم** :

(**ب**) **التصرف البياني بالمفهوم (العام) اللغوي أو المعجمي**.

(**ج**) **التصرف البياني بالمفهوم (الخاص) عند علماء البلاغة**.

(**د**) **من وسائل التصرف البياني في الصورة النظمية** :

التصرف البياني في " التشبيه ".

التصرف البياني في " الاستعارة ".

التصرف البياني في " الكناية ".

(**ذ**) **العلاقة بين التصرف البياني، ومعنى المعنى أو المعنى المركب**

= **أولا** : **التصرف بالمفهوم اللغوي العام أو (المعجمي)** :

جاء في أهم المعاجم اللغوية : « أن تصرَّف في يتصرَّف، تصرُّفاً، فهو مُتصرِّف والمفعول المتصرف فيه وتصرفت به، ومنه تصرف في الأمر احتال وتقلب فيه، ومنه تَصرَّف لم يلتزم بالنص الأصلي أي أخذ حُريته في الترجمة.

وتصرف الكلمة : أشتقت منها كلمة أخرى »[١].

واصطلاحاً: كل قول أو فعل له أثر ينتج عنه سواء أكان قليلاً أم كثيراً[٢].

= **ثانياً** : **التصرف بالمفهوم (الخاص) عند علماء البلاغة** :

التصرف البياني : (هو صياغه – المعاني المركبة – وتصويرها) [٣] .

- **عند شيخ البلاغة الإمام عبد القاهر الجرجاني** : « سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما »[٤].

- **علي بن عبد العزيز الجرجاني** : « أحد أعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف »[٥] .

---

(١) مجد الدين أبي طاهر محمد الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ت.ح مكتب تحقي التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م، ص (٨٢٦).

(٢) د. مروان العطية: معجم المعاني الجامع، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان والأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٨م، ص (٤٢٩).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) « بتصرف »، ص (٣١٥)

(٤) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة (سبق ذكره)، ص (٢٧).

(٥) علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، ت.ح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوى، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ب. ت، ص (٤٢٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويقول شيخ البلاغة العربية الإمام الجرجاني في ذلك : « وأول ذلك وأولاه، وأحقه بأن يستوفيه النظر ويتقصّاه القول على التشبيه والتمثيل والاستعارة، فهذه أصول كبيرة – كأن جل محاسن الكلام – إن لم نقل كلها متفرغة عنها وراجعة إليها ج وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها » [1] .

لقد جعل الإمام الجرجاني من « النظم » بشكل عام و« معنى المعنى » بشكل خاص ؛ مقصداً بلاغياً تتفاعل فيه مقاصد معاني النحو الحقيقية والمجازية ، كما تشكل هذه المقاصد غاية ، و كينونة في (تركيب المعنى) أو معنى المعنى، ومنه إلى المعنى المصور مؤتلفة في وضعها « الدِلالي » إلى التصرف البياني في " المعنى المصور "، وأكد الجرجاني على أن النص الشعري في منظوره النقدي تحكمة " الصورة النظمية " والتي تشكل في سياقاتها التعبيرية نسيجاً متكاملاً وبناءً واحداً.

.. هذا، ولما كان الغرض من هذا الاتجاه ؛ دفع توهم أن يكون المعنى بظاهر النص أو بالوقوف على المعنى الأول ؛ وإنما بمعنى المعنى (تركيب المعنى) ثم تصويره ؛ وهي بلا شك رؤية توسع القاعدة البلاغية ؛ « بتعدد الطرق التي تصوّر المعنى » .

ومما لا شك فيه أن تلك سمة إبداع ؛ لتجلي براعة التأويل في التحليل البلاغي وشموليته في الخروج بالمعنى المصور إلى نطاق أرحب ؛ حيث الخروج من نطاق خصوصيه المعنى إلى عمومية (المعنى المركب) أي معنى المعنى، منه إلى تصويره.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة (سبق ذكره)، ص (٢٧).

يقول الإمام الجرجاني متحدثًا عن براعة التصرف البياني ،وأنه المُعوَّل عليه في النظم ؛ حيث براعة المعنى المصور وكسر الحاجز الضيق في تحليل النصوص :

« إنه وجد المُعَوَّل عليها نظماً وترتيباً وتأليفاً وتركيباً وصياغة وتصويراً....، وأنَّ سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هو مجارٌ فيه سبيلها إلى الأشياء التي هي حقيقة فيها، وأنه كما يَفْضُل النظمُ النظمَ، والتأليفُ التاليفَ.... ثم يَعْظم الفضلُ، وتكثُر المزيّة، حتى يفوق الشئ نظيره.... كذلك يفْضُل بعض الكلام بعضاً.... ثم يزدادُ فضله ذلك ويترقى منزلة فوق منزلةٍ، ويعلو مَرْقباً بعد مَرْقبٍ، ويُستأنَفُ له غاية بعد غايةٍ حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع..وتسقط القُوىَ، وتستوي الأقدامُ في العَجْز »(١) .

- **عند أستاذنا الدكتور: بدوي طبانه** :

يقول : (إن الغيرة على العقيدة ؛ هي التي دفعت إلى البحث في متصرفات معنى المعنى أو المعنى المركب وترتيب وجوه الكلام ، وما تختلف فيه طرق البلاغة، وما تختلف فيه طرق البلاغة، وما يختلف فيه أهل البلاغة العربية، ولم تكن علاقة البيان بالقرآن تقتصر على الدفاع عنه، فثمة علاقة أخرى تكمن في الضرورة التي يحسها المسلم من جهة فهم « معاني القرآن » ؛ وهو أمر لا يتم إلا بالتعرف على أساليبه وما ينطوي وراء تعبيراته من المعاني ومعاني المعاني ومقاصدها) (٢).

وعليه يرى الدكتور بدوي طبانة : فكما كان – الجاحظ – مغالياً في تقديره للألفاظ، كان عبد القاهر الجرجاني مغالياً في تقديره للمعنى، فهيام عبد القاهر بالمعنى ؛ هو الذي جعله يفسّر كل حسن لفظي تفسيراً " معنوياً"، أما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير مشاركة المعنى فيه، فلا يكاد يعدو عند عبد القاهر نمطاً واحداً، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم ولا يكون اللفظ وحشياً غريباً » (٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **عند الأستاذ الدكتور أحمد دهمان** :

(إن مناط النظم الذي شُغِل به الجرجاني أو شَغَل نفسه به ما هو إلا المعاني المجازية والنحوية المنصهرة داخل السياق ، والسياق ما هو إلا ألوان نفسية متباينة تلتقي لتشكيل المعنى المصور داخل الصورة الكلية)(١).

ومن هذا المنطلق ، وهو رؤية توسع القاعدة البلاغية بتعدد الطرق التي تصور المعنى أخذ القاضي الجرجاني في محاجة من يتوهم أن المعنى بظاهر " النص " ؛ لأنه يرى : (أن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة، وأخرى بالحال والطريقة) (٢).

وأرى : إن العدول الدلالي في المعنى المصور عن الحقيقة إلى المجاز؛ من مقتضيات تركيب المعنى داخل الصورة الكلية البلاغية ؛ فعمدو من خلال (معنى المعنى)، ومنه إلى المعنى المصور إلى دراسة النص وتحليله ، لا إلى القاعدة البلاغية ؛ لذلك تداخلت أنساق التشبيه ، والاستعارة، والمجاز، والكنابة حسب التأويل، ومقتضيات النظم، ومعناه من جهة وبحسب الحقيقة الواقعة خارج النص من جهة أخرى ، بدلالة القرائن على المعنى المقصود.

---

(١) أحمد دهمان: الصورة الأدبية (بتصرف)، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م، ج٢، ص (٨٦٠).

(٢) علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى بن محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهر، ب.ت، ص (٤٧١).

- **التصرف في التشبيه**.
- **التصرف في الاستعارة**.
- **التصرف في الكناية**.

- **التصرف في التشبيه** :

إن حقيقة « التصرف » في التشبيه ؛ تكمن في الكشف عن غاية مزدوجة ؛ هي استعمال الألفاظ المفردة بدلالة حقيقية ، واستعمالها مؤلفة بدلالة أخرى في تشكيل الصورة التشبيهية ، ففي قولنا : علي كالأسد ؛ نكون أمام لفظين (عليّ) علم على إنسان ، و (الأسد) اسم على حيوان معروف، والدِلالة هنا حقيقية، إلا أن المراد من هذا التركيب اللغوي معنى آخر ؛ هو وصف (عليّ) بالشجاعة والفروسية ؛ وذلك بقرنية لفظية هي كاف التشبيه، وتأويل عقلي يمنع من إرادة الدلالة الحقيقية التطابقية ، فالتشبيه بهذا الاعتبار ؛ يكون نوع من أنواع عدول الدلالة كما هو الشأن في المجاز، أو من التصرف البياني ؛ وذلك لأن القضيه في ذلك ترجع إلى أن (المعاني) لا تبدو مستقرة بل إنها تعتمد على المتكلمين والسامعين والسياق، فإذا كان المستوى الدلالي ؛ يعني دراسة المعنى ؛ فقد عنى الدرس البلاغي بدراسة المعاني من خلال اللفظ الدال وارتباطه بمدلوله أو من خلال مباحث – البيان – فتناولت الدلالة المجازية التي وُسِمَتْ – بالتصرف، أو العدول، أو الانحراف في ظواهر بلاغية معينة كالتشبيه ، الاستعارة ، والكناية ويبدو أن البعض من العلماء من تنبه إلى حقيقة التشبيه هذه مثل :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

-عند ابن جني الذي أدخله في المجاز يقول :

« إن المجاز يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة هي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عُدِم هذه الأوصاف كانت حقيقة البته) [١] .

- **عند ابن رشيق** : « ما عدا الحقائق من جميع الألفاظ، ثم لم يكن محالاً محضاً فهو المجاز لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز » [٢] .

ويوضح ذلك بقوله: « وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز ؛ لأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقه » [٣] .

وأرى : أن الدلالة في الصورة التشبيهية تميل إلى « التصرف العقلي»، وتعتمد التأويل ؛ فهي ليست دلالة حقيقية على كل حال.

وقد جعل شيخ البلاغة الإمام الجرجاني التمثيلي فيه : « هيئة مأخوذة من متعدد الوصول إلى معرفتها بضرب من التأويل » [٤].

أي التأويل في الدلالة بإخراجها إلى معانٍ أخرى مجازية تفهم من السياق وقرائن الأحوال.

وعليه : فإن الصورة المجازية لا تحيا دلالاتها، وتتجدد إلا من خلال العلاقات النظمية ، ووفق ما أثاره الجرجاني بشأن نظرية « معنى المعنى »؛

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص، ت.ح محمد على النجار، ط ٢، دار الهدى، بيروت (د – ت)، الجزء الثاني، ص (٤٤٢).

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي : العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ت.ح محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل بيروت ١٩٨٢، الجزء الأول / ٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه ١ / ٢٦٨.

(٤) أسرار البلاغة (مصدر سبق ذكره) ، ص (٩٠ – ٩٧).

حيث تبقى النظم ، من ورائها نظرية « معنى المعنى » والتي صاغها الجرجاني في ضوء إدراكه لأهمية العلاقات النظمية فهما قادرتان على تحقيق الكثير من الإجراءات المنهجية الدقيقة في التعامل مع اللغة بوجه عام، والتعامل مع دلالات النص بوجه خاص.

لقد اعتبر الإمام عبد القاهر الجرجاني – معنى المعنى – ودلالته المجازية (التصرف البياني) القائمة في جوهرها على « التعليق » أو العلاقات النظمية بين المعاني المركبة من خلال نظام العلاقات النظمية كما يؤكد الجرجاني على أهمية هذه العلاقات في إحداث الصورة المجازية.

وفي هذا السياق أي التصرف في التشبيه يورد الجرجاني بيت بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ** وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه**

حيث يعلق عليه بقوله : « وانظر هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم ببالله أفراداً عارية من " معاني النحو " التي تراها فيها، وأن يكون قد وقع " كأن " في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيه منه على شئ، وأن يكون فكر في « مثار النقع » من غير أن يكون قد أراد إضافة الأول إلى الثاني ، وفكر في " فوق رؤوسنا " من غير أن يكون قد أراد أن يضيف « فوق » إلى الرؤوس، وفي "الأسياف " من دون أن يكون أراد عطفها بالواو على « مثار » وفي الواو من غير أن يكون أراد العطف بها ، وأن يكون كذلك فكر في « الليل » من دون أن يكون أراد أن يجعله خبراً لكأن ، وفي « تهاوى كواكبه » من دون أن يكون أراد أن يجعل "تهاوى " فعلاً للكواكب ، ثم يجعل الجملة صفة لليل ؛ ليتم الذي أراد من

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التشبيه ؟ أم لم تخطر هذه الأشياء بباله ، إلا مراداً فيها هذه الأحكام والمعاني التي تراها فيها ؟ »[١].

ثم يحاول الجرجاني بعد ذلك أن يؤكد هذه الحقيقة، ويفصل فيها انطلاقاً من بيت بشار السابق حيث يقول : « فبيت بشار إذا تأمله وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم ، ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع ، حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب، ويخرجها لك سواراً أو خلخالاً، وإن أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار ؛ وذلك أنه لم يرد أن يشبه " النقع " " بالليل " على حدة، " والأسياف " " بالكواكب " على حدة، ولكنه أراد أن يشبه " النقع والأسياف " " بالليل " في ما تنكدر الكواكب، وتتهاوى فيه، فالمفهوم من الجميع واحد، والبيت من أوله إلى آخره كلام واحد » [٢]

وعليه : فما يجب عند البحث عن الدلالة (الكلية) التي تنشأ عن طريق « التصرف البياني» مراعاة النسق الداخلي المترابط الذي تفرضه « قوانين » التركيب النحوي، سواء في ذلك ما يحقق « المعنى » على مستوى الدلالة الأصلية، أو ما يحقق« معنى المعنى » على مستوى الدلالة المجازية ؛ لأنه لا يكون ثمة مجاز إلا بالتصرف أو العدول عن مستوى النمط الأصلي للدلالة .

ويعلق الجرجاني : على اتحاد المعاني في بيت بشار بن برد بقوله : « وإذا نظرنا لم نجدها قد اتحدت إلا بأن جعل « مثار النقع » اسم كأن ، وجعل الظرف الذي هو « فوق رؤوسنا » معمولاً ومعلقاً به، وأشرك « الأسياف »

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣١٥).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣١٧).

في « كأن » بعطفه لها على « مثار » ثم بأن قال :« ليل تهاوى كواكبه » فأتى « بالليل » نكرة، وجعل جملة قوله: « تهاوى كواكبه »: له صفة، ثم جعل مجموع : ليل تهاوى كواكبه: خبراً لكأن، فانظر هل ترى شيئاً كان الاتحاد به غير ما عددناه »[١].

ومثل ذلك قول أبي تمام :

لعابُ الأفاعي القاتلات لعابه ** وأريُ الجني اشتارته أيد عواسل**

يقول الجرجاني : « إن الغرض أن يشبه " مداد قلمه " بلعاب الأفاعي، على معنى أنه إذا كتب في إقامة السياسات أتلف به النفوس، وكذلك الغرض أن يشبه مداده بأري الجنى على معنى أنه إذا كتب في العطايا ، والصلات أوصل به إلى النفوس ما تحلو مذاقته عندها وأدخل السرور واللذة عليها ، وهذا المعنى إنما يكون إذا كان (لعابه) مبتدأ، (ولعاب الأفاعي) خبراً فأما تقديرك أن يكون (لعاب الأفاعي) مبتدأ و (لعابه) خبراً فيبطل ذلك ، ويمنع منه البته ، ويخرج بالكلام إلى ما لا يجوز أن يكون مراداً في مثل غرض أبي تمام : وهو أن يكون أراد أن يشبه « لعاب الأفاعي » بالمداد ويشبه كذلك (الأري) »[٢] .

وعلى هذا الأساس فإن تركيب المعنى (معنى المعنى) يقتضي تعميق البحث في طرق "التصرف المجازي" والاهتمام بالمجاز فيها ؛ كوسيلة فعالة من وسائل (التأويل) في التعامل مع مدلولات النص.

... هذا، وقد حظيت الدلالة المجازية للمعنى المصور عند الإمام الجرجاني من خلال التصرف فيه بكامل العناية والاهتمام، ومن علامات ذلك

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (سبق ذكره)، ص (٣١٨).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (سبق ذكره)، ص (٣٧٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كثرة التبويب والتفريع ؛ الذي خصت به مباحث علوم البلاغة بوجه عـام، ومباحث (علوم البيان) بوجه خاص.

- **التصرف في الاستعارة** :

كما أخذت " الاستعارة " هي الأخرى اهتماماً واضـحاً ؛ حتـى غـدت الصورة الاستعارية مقابلاً يكاد يشمل مختلف ظواهر التجوز في لغة البيان.

إن الإمام عبد القاهر الجرجاني استطاع أن يخطو خطوات محسوسـة في تطوير « مفهوم الاستعارة » حين قرر أن الاستعارة ضرب من « التجوز في المعاني» ، ومنه إلى التركيب البياني بوجـه خـاص ؛ حيـث صـاغها الجرجاني ضمن «نظرية النظم» ، لأنه على مستوى الاستعارة لـم يتمسـك بفكرة « النقل » ؛ بل خرج إلى مفهوم « الإدعاء » ؛ بما جعل الاستعارة – في حقيقتها – شكلاً من أشكال التفاعل بين جزيئات – تركيب المعنـى – أو معنى المعنى ، والتصرف البياني حيث التصوير بـالمعنى، كمـا اسـتطاع الجرجاني أن يخلص مباحث " المجاز " في المباحث البلاغية التي كانت قبله من فكره (الاستبدال) ، الذي كانت موجودة عند سابقيه « بوضع اللفظ في غير ما وضع له » ؛ بأن جعله الجرجاني قائماً على (النظم) وبشـكل أكثـر دقة (تركيب المعنى) .

وفي رأيي : إن عملية التجوز لا تنشأ عن (استبدال الألفاظ) بعضها من بعض ؛ وإنما تنشأ أصلاً عند – الإمام الجرجاني – عـن طريـق " إسـناد المعاني بعضها لبعض " وفق ما تقتضيه المقاصد والأغراض.

وعليه أرى: إن الإمام لجرجاني أكد على خصوصية الصورة المجازية – الاستعارية – بشكل خاص والبيانية بشكل عام ، من كونها لا تحيا دلالاتهـا

وتتجدد إلا من خلال " العلاقات النظمية " وفق ما يقتضيه تركيب المعنى من خلال « معنى المعنى » حيث التصرف البياني.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

وغداةِ ريحٍ قَدْ كشفت وَتَرَّةٍ *** إذا أصْبَحَت بيدِ الشَّمالِ زمامُها

(ذلك أنه جعل للشمال يداً ، ومعلوم أن ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري عليه كإجراء الأسد على الرجل والسيف على الرجل في قولك (انبرى لي أسد يزأر) و (سللت سيفاً على العدو لا يفل) ، وليس من ذلك في بيت لبيد، أكثر من أن تخيل إلى نفسك أن الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها ، كالمدبر المصرف لمام زمامه بيده مقادة في كفه ، وذلك كله لا يتعدى التخيل والتقدير في النفس من غير أن يكون هناك شئ يحس وذات تتحصل ، ويقارن الجرجاني بين القسمين ، فيؤكد أن الذي يفصل بينهما أنك إذا رجعت في الشئ القسم الأول (التصريحية) إلى التشبيه الذي هو مغزى كل استعارة تفيد ، وجدته يأتيك عفواً، أي لا يحتاج إلى تامل وكدٍ في الذهن، كما في قولك (رأيت أسداً) أى رجلاً كالأسد أما في القسم الثاني (المكنية) فإن الجرجاني يرى أنه لا يؤتى السامع أو المتلقى تلك المؤاتاه التي وجدناها في القسم الأول ، إذ يتراءى لك التشبيه بعد أن تخرق إليه ستراً وتعمل تأملاً وفكراً ، وبعد أن تغير الطريقة وتخرج عن الحد الأول، كقولك إذا أصبحت (الشمال) ولها في قوة تأثيرها في الغداة ؛ حيث شبه المالك في تصريف الشئ بيده، فهنا لم يكن القصد جعل الشمال كاليد كما تجعل الرجل كالأسد؛ ولكن المراد جعل الشمال كذي اليد من الأحياء، ويشير الجرجاني أيضاً إلى طريقة أخرى لبيان الفرق بين القسمين ، وهي أن المشبه في القسم الأول (التصريحية) وصف موجود في الشئ الذي له استعرت، واليد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ليست توصف بالشبه، ولكنه جملة تكسبها اليد صاحبها وتحصل لـه بهـا ، وهي التصرف على وجه مخصوص)[١]

ويعد هذا التأويل في قول لبيد بن ربيعة وعياً بالهيئة المتحصلة مـنَ التصرف – بصياغة المعاني المركبة وتصويرها.

وتبعاً لما يحتمله (التوسع والتصرف البياني) من صيغ مجازية يقـول الإمام عبد القاهر الجرجاني: « وكل ما كان فيه علـى الجملـة،... عـدول باللفظ عن الظاهر »[٢] .

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: « وأول ذلك وأولاه وأحقـه بـأن يستوفيه النظر، ويتقصاه القول على التشبيه والتمثيل والاسـتعارة، فهـذه أصول كبيرة – كأن جل محاسن الكلام – إن لم نقل كلهـا متفرغـة عنهـا وراجعة إليها – وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها »[٣]

وعلى هذا، فخصوصية الاستعارة تكمن في النظم البلاغـي تركيبيـة دلالية، لا تتحقق في اللفظ دون النظم ولا في النظم دون اللفظ .

يقول الإمام الجرجاني في ذلك: « في الاستعارة ما لا يمكن بيانـه إلا من بعد العلام بالنظم والوقوف على حقيقته »[٤]

وفي رأيي : لقد تجاوز عبد القاهر الجرجاني برؤيته البلاغيـة مبنـى الاستعارة الحسي القائم على المناسبة بين المستعار له ، والمسـتعار منـه

(١) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة (سبق ذكره)، ص (٤٦).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (مصدر سبق ذكره)، ص (٤٣٠).
(٣) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة (مصدر سبق ذكره)، ص (٢٧).
(٤) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، من ص (٩٨ – ١٠٠).

وركز على السياق في بناء علاقات دِلالية تُسَوغ انتقال المعاني واستبدالها بحكم أبنية – النظم البلاغي – لا بحكم العلاقات الحسية .

يقول الجرجاني: « واعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء ازدادات الاستعارة حسناً ، حتى أنك تراها أعزب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفاً إن أردت تفصح فيه بالتشبيه خرجت إلى شئ تعافه النفس ويلفظه السمع، ومثال ذلك قول ابن المعتز:

أثمرت أغصان راحته ** لجناة الحسن عناباً**

قال: لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه،ــ وتفصح به احتجت إلى أن تقول: أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن ، شبيه العناب من أطرافها المخضوبة ، وهذا ما لا تخفى غثاثته » [١] .

*** التصرف في الكناية :**

إن فهم – الدلالة – في الكناية والصور المرتبطة بها مرده إلى (التصرف العقلي) الذي ينتقل من المعنى الظاهر غير المقصود إلى المعنى المستور من خلال علاقة اللزوم بينهما، في دلالة عقلية تعتمد سياقاً لغوياً خاصاً ، وهو ما يفهم من قول عبد القاهر الجرجاني:

« وإذا نظرت إلى الكناية وجدت حقيقتها، ومحصول أمرها : أنها اثبات المعنى، أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ»[١] .

وهي على هذا الأساس تدخل – الكناية – ضمن المجاز، وانحراف أو عدول الدلالة، شأنها في ذلك شأن الاستعارة، وهو ما قرره عبد القاهر الجرجاني: «جاعلاً كل ذلك مجازاً و اتساعاً وعدولاً باللفظ عن الظاهر»[٢] .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٤٥٠ – ٤٥١).

(٢) المصدر السابق نفسه ، و الصفحة نفسها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(بالرغم مما قيل من جواز إرادة المعنى الظاهر في الكناية) [١].

إن مرد الدلالة فيها – الكناية – إلى التصرف العقلي ؛ حيث اعتمادها على لازم المعنى، لا المعنى الظاهر.

فدلالة التركيب الظاهرة غير دلالته المقصود ، وهي دلالة خفية إنما يتوصل إليها بطريق لازم المعنى .

يقول الجرجاني : « مثال ذلك قولهم: هو طويلُ النجاد يردون طويل القامة، وكثيرُ رمادِ القِدر يَعْنُونَ كثيرَ القِرى، وفي المرأة نَؤومُ الضُّحى والمرادُ أنها مُترفةٌ مخدومَةٌ لها مَنْ يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنىً ثم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان، أفلا ترن أنَّ القامة إذا طالت طال النجاد وإذا اكَثُر القرى رماد القِدر وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى»[٢] .

فعبد القاهر الجرجاني ينص هنا على أن الكناية بهذه الصورة إلى أنها معنى ينبئ عن معنى آخر ويتم – التصرف البياني – فيه دلالياً عن معناه الظاهر.

« فعبد القاهر الجرجاني ينص هنا على ثنائية المعنى الكنائي، وعلى تعلقهما ببعضهما ، حتى ليصير المعنى الثاني تابعاً للأول،... ولعل ما يميز الكناية ؛ هذا الخفاء العجيب الذي يصور المعنى، ويبرزها في أفخم تعبير وأبدع صورة » [٣] .

---

(١) أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ط١، البابي الحلبي مصر، ١٩٣٧، ص (١٧٤).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ت.ح محمود محمد شاكر (سبق ذكره)، ص (٦٦).

(٣) بشير كحيل:الكناية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤،ص١.

ويرى الدكتور: أحمد مبارك الخطيب : « رأى أن في قولهم (كثير رماد القدر) معنى ينبئ عن معنى آخر، ويتحول دلالياً أو ينزاح عن معناه الظاهر، وتكون الكناية بهذه الصورة انتقالاً إلى دلالات متحركة لا تتوقف عند حد، والوصول إلى المعاني الثواني يكون عن طريق الاستدلال، وهو الذي يعتمد على فطنة المتلقي وثقافته »[(١)].

هذا...، (ويؤكد الجرجاني أن شرط البلاغة أن المعنى الأول تجعله دليلاً على المعنى الثاني ووسيطاً بينك وبينه، متمكناً في دلالته، مستقلاً بواسطته يسفر بينك وبينه أحسن سفارة، ويشير لك إليه أبين إشارة، حتى يخيل إليك أنك فهمته كقوله :

لا أمتع العوذ بالفصل ولا ** أتباع إلا قريبة الأجل**

فهو لا يترك الفصيل لأمه ، بل يقدمه للضيفان ، وهذا المعنى يوصلنا بيسر إلى أن هذا الرجل الكريم يذبح لطالبي قراه، كما أنه لا يشتري إلا الناقة التي تذبح بعد شرائها، فهي قريبة الأجل فالمعنى الأول دليل على المعنى الثاني، وهو معنى المعنى المعقول من اللفظ)[(٢)] .

---

(١) أحمد مبارك الخطيب: الانزياح الشعري عند المتنبي، قراءة في التراث النقدي عند العرب، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط١، ٢٠٠٩م، ص (٧٥).

(٢) د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م، ص (٢٨٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

و يشتمل على ما يلي :

= أولاً :

١- **مفهوم الأسلوب لغة ، واصطلاحاً.**

٢- **جذور الأسلوب عند القدماء.**

٣- **المتغيرات الأسلوبية بين النظرية ، والتطبيق.**

٤- **أنواع المتغيرات الأسلوبية.**

٥- **المتغيرات الأسلوبية ، ومعاني النحو.**

٦- **أسس البناء ، والتشكيل وفق المتغير الأسلوبي.**

= ثانياً :

- التطبيق على المتغير الأسلوبي بين التراث والمعاصرة:

١- **المتغير الأسلوبي في التشبيه عند القدماء.**

٢- **المتغير الأسلوبي في التشبيه عند المحدثين.**

٣- **المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند القدماء.**

٤- **المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند المحدثين.**

• مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحاً :

= أولاً : لغة:

هو الطريق الممتد ، ويقال للسطر من النخيل أسلوب ، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب ، والأسلوب الفن ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول ، أي أفانين منه.(١)

= ثانياً : اصطلاحاً :

هو علم يُعني بدراسة ، وتحليل الأسلوب الأدبي أو السمات المتنوعة للكاتب أو المبدع ، وتعالج دراسة الأسلوب تحت معايير متعددة تعكس شخصية # منشئ النص. (٢)

• جذور الأسلوب عند القدماء :

- عند الإمام عبد القاهر الجرجاني :

– يرى الإمام الجرجاني أن الأسلوب ضرب من ضروب النظم ، يقول في ذلك: (اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء ، وأهل العلم بالشعر ، وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له ، وغرض أسلوباً ، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه ، فيعمد شاعراً آخر إلى ذلك الأسلوب فيجئ به في شعره ، فيشبَّه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها ، فيقال قد احتذى على مثاله) (٣)

---

(١) الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق على هلالي، ط٢ ؛ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٧م، مادة (س ل ب

(٢) د. أحمد دراج : ملكة اللسان (إبداع الإنسان وعبقرية المكان)، ط٢، مكتبة الأداب ١٤٣٠ه / ٢٠٠٩م ، ص (٧٥).

(٣) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ،ص (٤٦٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **عند ابن قتيبه** :

يرى ابن قتيبه أن الأسلوب يختلف باختلاف الموقف ، يقول : (إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره ، واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم أمّة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب.... فالخطيب من العرب ، إذا ارتجل كلاماً في نكاح ، أو حمالة، أو تخضيض ، أو صلح أو ما أشبه ذلك – لم يأتِ به من وادٍ واحد ، بل يَفْتَنُ : فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويطيل تارة إردة الإفهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشئ ، ويكني عن الشئ وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام) [(١)].

(في النص استخدم ابن قتيبة الأسلوب بمعنى الطريقة من طرق أداء المعنى ، والأساليب تتعدد بتعدد الموضوعات واختلاف الظروف ، والجدير بالذكر أن هذا المعنى كان قاسماً مشتركاً عند معظم العلماء اللذين تحدثوا في قضية الأسلوب) [(٢)].

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر(بتصرف)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨١م، ص (١٢، ١٣) .

(٢) د.محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١ لونجمان، ١٩٩٤م، ص (٩ ، ٨١) ، و يوسف أبو العدوس : الأسلوبية – الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص (١١ – ٢٤) .

- **عند ابن خلدون** :

يقول: (لنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة ، وما يريدون بها في إطلاقهم ، فاعلم : أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه... وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة باعتبار انطباقها على تركيب خاص ، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان ، فيرصها فيها رصاً كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه ، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به)[١] .

- **المتغيرات الأسلوبية بين النظرية ، والتطبيق** :

- **عند الدكتور: ماهر مهدي هلال** :

يقول : « المتغيرات الأسلوبية هي التحولات المحدثة في تراكيب اللغة بوضعها وضعاً مجازياً دالاً إلى سياقات كلية تولد معاني الشعر ، وتحقق قصدية الشاعر في ضروب النسيج ، و أجناس التصوير في صيغ التشبيه ، والاستعارة والكناية والتمثيل »[٢] .

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق على عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦م، ١١٥٩، ١١٦٠.

(٢) د. ماهر مهدي هلال : الرؤية البلاغية في قراءة النص، مجلة جامعة حضرموت، العدد (٦) المجلد الثالث، ٢٠٠٤م، ص (١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **عند الدكتور: سعد مصلوح** :

يقول : (نعني بالمتغيرات الأسلوبية ؛ مجموعة السمات اللغوية ، و الموضوعة وضعاً مجازياً بالمفهوم الأوسع لهذا المصطلح ؛ والتي يعمل فيها المنشئ بالاختيار أو الاستبعاد ، وبالتكثيف أو الحذف ، وباتباع طرق مختلفة في التوزيع ؛ ليشكل بها النص) [١] .

- **عند الدكتورة : نادية النجار** :

تقول : (المتغيرات الأسلوبية : هي المادة الغُفل التي يعمل فيها المنشئون ، وتتشكل منها الخصائص) [٢].

أنواع المتغيرات الأسلوبية :

= **أولاً : المتغيرات الشكلية فيما يخص البلاغة** :

١- فنون البديع من (الجناس المركب والمتشابه) جميع الفنون البديعية.

٢- تركيب الجمل أو (طول الجملة).

= **ثانياً : المتغيرات الصوتية فيما يخص البلاغة** :

١- الجناس بأنواعه « التام والناقص و المقلوب ».

٢- السجع.

٣- أنواع المقاطع « المفتوحة / المغلقة ».

= **ثالثاً : المتغيرات الصرفية** :

١-أقسام الكلم : (الاسم ، الفعل ، الصفة ، الظرف ، الضمير ، حروف المعاني) .

---

(١) د. سعد عبد العزيز مصلوح : في النص الأدبي : دراسات أسلوبية إحصائية (بتصرف)، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب ٢٠١٠م، ص (٢٧).

(٢) د. ناديه رمضان النجار: علم لغة النص و الأسلوب بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية مؤسسه حورس الدولية، طبعة ٢٠١٣م، ص (١٦٢) .

٢-مبتكرات الصيغ .

٣-الصيغ الصرفية : (الأفعال ، الجموع ، المصادر ، المشتقات) .

= **رابعاً** : **المتغيرات التركيبية** :

١- التنافر ،و التعقيد في التركيب .

٢- جميع مباحث (علم المعاني) في البلاغة العربية .

٣- الإيجاز بالحذف .

٤- البعد التركيبي من الطباق والمقابلة .

٥- البعد التركيبي من التشبيه، و الاستعارة والمجاز المرسل .

٦- فنون بلاغية من مباحث (علم البديع) مثل : العكس والتبديل ، واللف والنشر ، والابتداء وحسن التخلص والانتهاء ، والجمع والتفريق ، والتقسم ، ورد الأعجاز على الصدور ، وغير ذلك.

= **خامساً**: **المتغيرات الدلالية فيما يخص البلاغة** :

١- البعد الدلالي للاستعارة « بأنواعها ».

٢- البعد الدلالي للتشبيه ، والكتابة والمجاز المرسل[١].

يقول الدكتور: سعد مصلوح : (كل هذه المتغيرات الأسلوبية يكثر استخدامها في البلاغة العربية – المدرسية – ، وقد جهل فضيلة هذا الأمر – على أهميته البالغة – كثيرٌ من الذين عالجوا بعض أبنيتها بالتحليل على توهم وضوح مفاهيمها وثباتها)[٢].

---

(١) د. سعد عبد العزيز مصلوح: في النص الأدبي – دراسة أسلوبية إحصائية، (بتصرف) (مرجع سبق ذكره)، ص (٣٣،٣٢،٣١،٣٠،٢٩،٢٨).

(٢) المرجع السابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **المتغيرات الأسلوبية ، ومعاني النحو** :

(تشتمل أنواع المتغيرات الأسلوبية على تصورات ، ومصطلحات لسانية ومفاهيم يكثر استخدامها في البلاغة العربية – التعليمية – ومن المعلوم أن هذه التعريفات التي تساق بهذه التصورات تختلف باختلاف المدارس والاتجاهات اللسانية ، والكثير منها ليس موضع اتفاق أو إجماع ؛ وذلك لاختلاف المدارس بعضها عن بعض.

وتطرح هذه الحقيقة البديهية على القائم – بالتحليل الأسلوبي – ضرورة تحديد (معاني النحو) ، ومن ثم تحديد المنهج و إجراءات التحليل الأسلوبي) [١] .

= **وعليه أرى** : إن هذا لا يخرج عما ذكره الإمام الجرجاني في قوله :

« النظم هو توخي معاني النحو بين الكلمات ، والعمل على قوانينه » [٢].

فالجرجاني وضع هدف النظم الذي يقوم على (التوخي) ، أو اختيار الأساليب التي تؤدي إلى « غرض المتكلم » أو مقصده .

إن نظرية الجرجاني هي الجسر الذي يربط الدرس اللغوي بشكل عام ، والبلاغي بشكل خاص بالدراسات الأسلوبية الحديثة التي مازالت تعكف على استنطاق هذا التراث الجرجاني حتى تولد منه ما يدعونه جديداً ، وهو ما ليس بجديد .

ويؤكد الجرجاني ذلك بقوله : (إنما نحن في أمور تُدرك بالفكر اللطيفة ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم... حتى إذا وازنت بين كلام وكلام ،

---

(١) د. سعد عبد العزيز مصلوح : في النص الأدبي – دراسة أسلوبية إحصائية، (بتصرف) (مرجع سبق ذكره)، ص (٣٣، ٣٤).

(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، (مصدر سبق ذكره)، ص (٢٥٣).

دريتَ كيف تصنع ، فضممت إلى كل شكلٍ شكله وقابلته بما هو نظير لـــه ، وميزت ما الصنعة منه في لفظه مما هي منه في نظمه) [١].

ومن هنا أي من – نظم الإمام عبد القاهر الجرجاني – توجه اهتمـــام (الأسلوبين) إلى متابعة معاني النحو داخل الجملة ، وليس الوظيفة النحوية.

أي لِمَ قدم المفعول على الفاعل ، ولِمَ أخر الخبر علـــى المبتـــدأ إلـــى آخره.

وعليه : لم يأت الأسلوبيون بجديد فيما عُرِف بالمتغير الأسلوبي ؛ فقد خلصوا إلى ما خلص إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في علاقـــة –معـــاني النحو بالمتغير الأسلوبي– حيث ذكر الجرجاني :

(أن المتكلم باللغة يعرب عما في نفسه ويبينه ويوضح غرضه منه ، ويكشف اللبس عنه) [٢].

وعليـــه أرى : إن الإمام الجرجاني وضع لنا نظرية عظيمة متكاملة بل ومؤهلة ؛ لتكون أساساً تستقي منه جميع الدراســـات اللغويـــة ، وأساســـاً لدراسة أي ظاهرة لغوية أو أسلوبية ؛ وذلك من خـــلال دراســـته للعلاقـــات السياقية داخل البنية الكلية التركيبية.

فالبنية الكلية المرتبطة داخل السياق تشكل كلاً واحداً بطريق الارتبـــاط داخل نظام العلاقات النظمية .

- **أسس البناء ، والتشكيل وفق المتغير الأسلوبي** :

= **أولاً** : حديث الأسلوبيون عن تتبع وتميـــز – المتغيـــر الأســـلوبي – الواحد داخل النسيج البنائي الكلي للجمل.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، (مصدر سبق ذكره) ، ص (٧٣) .

(٢) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة (مصدر سبق ذكره) ، ص (٩٧) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

« من المحال أن يستخدم منشئ واحد جميع المتغيرات الأسلوبية التي سبق ذكرها ؛ إنما يتحقق باختيار عدد منها يتم باستخدامه تمايز الأساليب»(١).

وهذا هو نفسه ما أكد عليه الجرجاني في قوله: (وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ، فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب ، وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزية) (٢).

= **ثانياً** : (ذهب الأسلوبيون إلى أن عملية البناء وفق المتغير الأسلوبي عملية مركبة ، بل ومتشابكة العلاقات الجزئية داخل النسيج الكلي للبناء الأسلوبي ، ومعقده على جميع المستويات الصوتية والتركيبية والصرفية والمعجمية في آنٍ واحد) (٣).

وهذا ليس بجديد مطلقاً ، بل ذكره وأكد عليه الإمام الجرجاني في دلائله يقول : (واعلم أن واضع الكلام مثلُ من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة ، وذلك أنك إذ قلت : « ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له » (فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معانٍ كما يتوهمه الناس) (٤).

---

(١) د. سعد عبد العزيز مصلوح : في النص الأدبي – دراسات أسلوبية إحصائية (سبق ذكره)، ص (٣٥) .

(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ت.ح محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٨٤م، ص (٤٣٠).

(٣) د. سعد عبد العزيز مصلوح : (مرجع سبق ذكره) ، ص (٣٥).

(٤) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص (٢٨١).

= **ثالثاً** : ما ذكره الأسلوبيون من أسس لبناء وتشكيل النص على – متغيرات أسلوبية – معينة ، وبيان دورها في التشكيل الأسلوبي من التميز ، وحسن الاختيار والشيوع والتوزيع ، ليس لهم فضل فيما ذكروه مطلقاً ؛ حيث سبقهم الإمام عبد القاهر الجرجاني إليه .

فقد أكد الإمام الجرجاني على هذه الأسس والركائز من خلال :

١- معاني النحو.

٢- النظم والعلاقات النظمية: من حيث تركيب المعاني وتصويرها.

٣- البنية الكلية ، و التي تشكل صورة كلية بطريقة الارتباط أو التعليق.

• من الأسس الثمانية التي وضعها الأسلوبيون لبناء وتشكيل النص وفق المتغيرات الأسلوبية منها :

= **رابعاً** :

***الاختيار** : (ويعنون بها اختيار التركيب اللغوي الذي يفي بغرضه بما يتناسب والمعاني المنبثقة عن الحالة الشعورية التي يعيشها) [١].

* **الترتيب** : (أي ترتيب معاني الألفاظ في النفس ؛ على نحو يتناسب مع النسق الفكري والمعنوي والشعوري) [٢].

* **التعليق** : من خلال القرائن اللفظية والمعنوية والحالية.

وفي رأي : إن الإمام عبد القاهر ذكر ذلك كله في نظرية النظم التي خرجت من نطاق المحلية إلى العالمية ؛ فكانت عملية البناء اللغوي عنده

---

(١) د. عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب (مرجع سبق ذكره) ، ص (٧١) . ، و د. محمد عبد المطلب : البلاغة العربية قراءة أخرى ، القاهرة ، ط١٩٩٧ الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ص (١١٣) .

(٢) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها (مرجع سبق ذكره) ، ص (١٨٨) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عملية تخضع للقوانين الناظمة للغة من معاني النحو والعمل على قوانينه ، كما أكد الجرجاني على عنصر الاختيار في البناء اللغوي ؛حين اشترط أن يكون –للفظ صفة –يقول: (تستنبط بالفكر ويستعان عليها بالروية... ومن هنا لم يَجُزْ – إذا عُدَّ الوجوه التي تظهر بها المزية أن يُعَّد فيها الإِعراب ، وذلك أن العلم بالإِعراب مشترك بين العرب كلهم ، وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية... إنما الذي تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بما يوجب الفاعلية للشئ، إذا كان إيجابها من طريق المجاز ، كقوله تعالى (فما ربحت تجارتهم).. مما يجعل الشئ فيه فاعلاً على تأويل يَدِقّ ، ومن طريق تلطفٍ، وليس يكون هذا علماً بالإعراب، ولكن بالوصف الموجب للإعراب)[١].

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : (فإنك إذا فكرت في الفعلين ، يأتي الاسمين تريد أن تخبر بأحدهما عن الشئ ، أيهما أولى أن تخبر به عنه ، وأشبه بغرضك مثل أن تنظر أيهما أمدح وأذم ، وفكرت في الشيئين تريد أن تشبه الشئ بأحدهما أيهما أشبه به كنت قد فكرت في معاني أنفس الكلم إلا إذا فكرك ذلك لم يكن إلا من بعد أن توخيت فيها من معاني النحو ، وهو أن اردت جعل الاسم الذي فكرت فيه خبراً عن شئ أردت فيه مدحاً أو ذماً أو تشبيهاً... ولم تجئ إلى فعل أو اسم ففكرت فيه فرداً ، ومن غير أن كان لك قصد أن تجعله خبراً أو يرى خبر) [٢].

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإِعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٢٧١ – ٢٧٢).
(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإِعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٢٨٠).

= **خامساً** : (إن المتغيرات الأسلوبية (الصوتية – الصرفية – التركيبية – المعجمية)

السالفة الذكر بجميع مستوياتها ، تتفاوت في مدى طواعيتها للتشكيل الأسلوبي ، وتحتل المتغيرات الدلالية قمة القابلية للتشكيل أو البناء الأسلوبي، يليها المتغيرات الصرفية والتركيبية ، أما المتغيرات الصوتية فهي أكثر خضوعاً لنظام اللغة) [١].

وهذا ما ذهب إليه الإمام الجرجاني من حيث انتصاره للصياغة والنظم من خلال اعتباره اللغة مجموعة من العلاقات النظمية المتلاقية الدِلالات ، والتي تتآلف معانيها – ولا سيما – معنى المعنى ؛ حتى تحدث الصورة المجازية ، التي لا تحيا دلالاتها وتتجدد إلا من خلال العلاقات النظمية ، و«معنى المعنى» كمستوى ثان في التعبير المجازي من خلال نظرية النظم .

.. هذا وما ذكر الأسلوبيون سلفاً من « المتغيرات الدلالية » وما تحتله من مكانة متميزة في التشكيل الأسلوبي ، وهذا ما أسماه الجرجاني « بالمجاز » ، وقد تناولها الإمام الجرجاني بنظر ثاقب ، وبدقة علمية.

فمن خلال النظم والعلاقات السياقية ، توصل الجرجاني إلى تأكيد دور المتكلم في عملية التحول الدِلالي وفق أغراضه ومقاصده.

إن هذه الفكرة كانت واضحة في ذهن الإمام الجرجاني إذ راح يؤكد ، في أثناء تناوله للمجاز بشكل عام والاستعارة بشكل خاص ، أنها قائمة على الإدعاء وليس على النقل يقول : (وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشئ ، علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في

---

(١) د. سعد عبد العزيز مصلوح : في النص الأدبي – دراسات أسلوبية إحصائية، (مرجع سبق ذكره) ، ص (٣٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اللغة، ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه ؛ لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم ، لم يكن الاسم مزالاً عما وضع له ؛ بل مقراً عليه) (١) .

والروابط التي تربط الدِلالة الجديدة بالاسم المزال عما وضع له أصلاً بدلالته ؛ إنما يجب التناسب فقط بين الدلالتين ، الأولى هي الدِلالية المعجمية الدائمة، والثانية هي الدِلالة المجازية، واستطاع التأكيد على هذا الجانب من خلال فكرة النظم ، والعلاقات السياقية.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : (كذلك علمت أن لا سبيل إلى الحكم بأن ههنا مجازاً ، أو حقيقة من طريق العقل إلا في جملة من الكلام... فكما يستحيل وصف الكلم المفردة بالصدق والكذب ،... هكذا يستحيل أن يكون ههنا حكم بالمجاز أو الحقيقة ، وأنت تنحو نحو العقل ، إلا في الجملة المفيدة فاعرفه أصلاً كبيراً) (٢).

= **وعليه أرى** : إن الأسس التي وضعها الأسلوبيون ؛ لتشكيل وبناء المتغيرات الأسلوبية لم تخرج عن نطاق ما وضعه الإمام الجرجاني في نظرية النظم ومعنى المعنى وتصويره أو التصرف البياني.

- **التطبيق على المتغير الأسلوبي بين التراث والمعاصرة** :
- **المتغير الأسلوبي في التشبيه عند القدماء** :

يدلل القاضي الجرجاني على هذا المتغير في أسلوب التشبيه بقوله: « و لم تزل العامة والخاصة تشبه الورد بالخدود والخدود بالورد ، نثراً

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ص (٢٩٩).
(٢) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة (مصدر سبق ذكره) ص (٣٨٣ – ٣٨٢).

ونظماً ، ويقول فيه الشعراء فتكثر ، وهو من الباب الذي لا يمكن ادعاء السرقة فيه إلا بزيادة تضم إليه أو معنى يشفع به كقول على بن الجهم:

عشية حياني بورد كأنه **** خدود أضيفت بعضهنّ إلى بعض**

فإضافة بعضهنّ إلى بعض له ، وإِن أُخذ فمنه يؤخذ وإليه ينسب، وكقول ابن المعتز:

بياض في جوانبه احمرار **** كما احمرت من الخجل الخدود**

والخجل إنما يحمّر وجنتاه فأما منبت الأصداغ ، ومخط العذار فقليلاً ما يحمران فهذا التمييز مسلم له، وإِن لم يكن يسبق إِليه ، ولو اتفق له أن يقول ، حمرة في جوانبها بياض لكان قد طبق الفصل ، وأصاب الغرض ، ووافق شبه الخجل لكن أراد أن البياض والحمرة يجتمعان ، فجعل الاحمرار في جوانب البياض فراغ عن موقع التشبه ثم قال ابو سعيد المخزومي:

والورد في كأنما أوراقه * نزعت وردٌ مكانهن خدود**

فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد، ولكن كساه هذا اللفظ الرشيق فصرت إذا قسته إلى غيره ، وجدت المعنى واحداً، ثم أحسست في نفسك عنده هزة ، ووجدت طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها » [(١)].

- **المتغير الأسلوبي في التشبيه عند المحدثين** :

تناول الأسلوبيون هذه الأبيات بالمعالجة الأسلوبية : بأن المتغيرات الأسلوبية أو التحولات في تراكيب اللغة عن هؤلاء الشعراء هي التي أكسبت أحدهما الفضل والمزية على غيره.

---

(١) علي بن عبد العزيز الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت.ح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة، ب.ت ، ص (١٨٧ – ١٨٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقد رأى أحدهم أن أبا سعيد المخزومي تميز عن غيره من الشاعرين الآخرين ، بزيادة قصد إليها، وهي: (نزعت وردَّ مكانهن خدود) فالتشبيه مجرد هنا ، ولم يزد عليه شئ سوى أن كساه هذا المعنى اللطيف ؛ وبذا يكون قد خرج بالتشبيه من الابتذال والعامية إلى البُعد والغرابة ، فهذا « متغيراً أسلوبياً » ؛ لجأ إليه الشاعر للخروج بالتشبيه من القرب والابتذال إلي البُعد والغرابة عن طريق المعنى اللطيف الذي كساه الشاعر إياه.

وعليه : يبرز الأسلوبيون السبب في تناول الشعراء الثلاثة في هذه الأبيات معنى واحد ، ولكن تفاوتت بلاغة التشبيه فيه ؛ لتفاوت الصنعة يقولون : « عن طريق التحولات المحدثة في تراكيب اللغة بوضعها وضعاً مجازياً دالاً إلى سياقات كلية تولد معاني الشعر، وتحقق قصدية الشاعر في ضروب النسيج وأجناس التصوير في صيغ التشبيه، والاستعارة والكناية والتمثيل » [(١)].

بينما عالج الإمام عبد القاهر الجرجاني شيخ البلاغة بلا منازع هذا جميعه في قضية النظم عن طريق « توظيف معاني النحو ؛ لتوجيه المعنى على خلاف ما يقتضيه ظاهر النص ، والتصرف والتحول إلى قراءة تُغير طبيعة البنية التركيبية ؛ لتوجيه المعنى توجيهاً يوافق مقصد الشاعر وغرضه والتصرف في الدلاله بالعدول على المعنى الأول (الحقيقي) إلى المعنى الثاني (المجازي) ، وتصويره.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في التعليق هذه الأبيات، وتفضيله لقول ابن المعتز:

---

(١) د. ماهر مهدي هلال: الرؤية البلاغية في قراءة النص، مجلة جامعة حضرموت، العدد (٦) المجلد الثالث، ٢٠٠٤م، ص (١).

« بياض في جوانبه احمرارا، هو الذي استوجب الفضل، والخروج من التشبيه العامي، وأن يقال : قد زاد زيادة لم يسبق إليها إلا بالتركيب والجمع، وبأنه ترك أن يراعي الحمرة وحدها... ولعله وجد الأمر كذلك في الوردة فشبه على طريق العكس فقال:

هذا بياض حوله الحمرة ها هنا كالحمرة حولها البياض هناك... لأن تشبيه البياض على الانفراج لا معنى له، وأما تشبيه الحمرة وإن كانت تصح على الطريقة الساذجة – أعني تشبيه الورد الأحمر بالخد – فإنه يفسد من حيث أن القصد إلى جنس من الورد مخصوص ، وهو ما فيه بياض تحدِق به حمرة ؛ فيجب أن يكون وصف المشبه به على هذا الشرط.

وحجة الإمام عبد القاهر الجرجاني في هذا البيت أن بيت ابن المعتز من التشبيه المركب ، ولأن التشبيه إذا كان معقوداً على الجمع دون التفريق كان حال أحد الشيئين من الآخر حال الشئ في صلة الشئ ، وتابعاً له ومبنياً عليه حتى لا يتصور إفراده بالذكره ؛ فإذا فرقت البياض عن الحمرة يتفرق عنك الحسن والإحسان ويحضر العي، ويذهب البيان » [(١)].

ويقول حازم القرطاجني فيما تفرضه تصرفات وتحولات الأبنية داخل التراكيب : « وذلك أمر أوجبته المعرفة في هذه الصناعة ، وقوانينها البلاغية » [(٢)]

(١) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ت. ح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٩١م، ص (١٩٨).

(٢) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ت. محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٢، بيروت، ١٩٨١م، ص (٣٦) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعليه أرى : إن الإمام عبد القاهر الجرجاني، له فضل السبق فيما عالجه في العلاقات النظمية داخل السياق ، ومعنى المعنى وتصويره بقراءة تُغير من طبيعة البنية التركيبية ؛ لتوجيه المعنى وفق مقصد – المتكلم – أو المبدع بشكل خاص ؛ وبذلك أخرج هذه النظرية من سياقها العربي ؛ ليجعلها ظاهرة لغوية عالمية تستقطب جميع الظواهر في اللغات الإنسانية قاطبة.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في ذلك : « إن وصف اللغة بأنها حقيقة أو مجاز حكم فيها من حيث أن لها دلالة على الجملة ، لا من حيث هي عربية ، أو فارسية، أو سابقة في الوضع، أو محدثة، أو مولدة، فمن حق الحدّ أن يكون بحيث يجري في جميع الألفاظ الدالة، ونظير هذا نظير أن تضع حداً للاسم والصفة في أنك تضعه بحيث لو اعتبرت به لغة غير لغة العرب ؛ وجدته يجري فيها جريانه في العربية ؛ لأنك تحدّ من جهةٍ لا اختصاص لها بلغة دون لغة » [(١)].

- **المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند القدماء** :

- **عند الإمام عبد القاهر الجرجاني** : لم يدخر وسعاً في هذا الباب (الاستعارة) من حيث التدليل بالشواهد الشعرية، وأن احتمالية الصنعة والتجويد قائمة في كل صنعة شعرية، ولكن المتفرد (موضع يدق الكلام فيه) [(٢)].

ومن سر هذا الباب ؛ أنك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت أكثر من مرة، ثم تجد لها مزية وتفرد في مرة لم تجده لها في الأخر أو الباقي؛ وإنما

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق ه. ريتر، الطبعة الثالثة ، بيروت دار المسيرة ١٩٨٣م، ص (٣٢٥ – ٣٢٢).

(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ت.ح محمود محمد شاكر (مصدر سبق ذكره) ص (٧٦).

يتأتي ذلك عنده من الهيئة المتحصلة من التصرف بصياغة المعاني ، وتصويرها .

-**عند علي بن عبد العزيز الجرجاني** : « إنها أحد أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسع والتصرف » [١].

كما يدلل الإمام عبد القاهر الجرجاني على أن النظم والعلاقات النظمية التي هي متحصلة من عدة أمور منها الأحوال الكامنة في أنماط التراكيب، وأن حسن الكلام فيه مزيّة وفضل (من لفظه ونظمه).

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : (إن خصوصية الاستعارة في النظم البلاغي تركيبية دلالية ، لا تتحقق في اللفظ دون النظم ، ولا في النظم دون اللفظ ؛ وإنما الحسن فيها من الجهتين ومزيتها ، وجبت لكلا الأمرين ؛ لأن في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا من بعد العلم بالنظم ، والوقوف على حقيقته) [٢].

مثال ذلك قول أبي تمام:

(**لا يطمع المرء أن يجتاب لجته *** بالقول ما لم يكن جسراً له العمل**)

وقوله أيضاً:

*** بصرت بالراحة العظمى فلم ترها *** تنال إلا على جسر من التعب**

فترى لفظة الجسر تكررت ثلاثاً ، و لها في الثاني حسناً لا تراه في الأولى، ثم تنظر إليها في قول ربيعة الرقي:

*** قولي نعم، ونعم إن قلت واجبة *** قالت عسى، وعسى جسر إلى نعم**

فترى لها لطفاً، وخلابة وحسناً ليس فيه الفضل بقليل) [٣].

---

(١) علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه (مصدر سبق ذكره) ص (٤٢٨).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (١٠٠ – ٩٨).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ، ص (٧٨ – ٧٩) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فبهذه الألوان مهّد الإمام عبد القاهر الجرجاني للقول بإمكانية توليد الشاهد البلاغي الذي يكسب مثالية الصياغة ، وبالهيئة المحتصلة من التصرف بصياغة (المعاني وتصويرها).

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : (ومما هو أصل في شرف الاستعارة أن ترى الشاعر قد جمع بين عدة استعارات، قصداً إلى أن يلحق الشكل بالشكل، وأن يتم المعنى والشبه فيما يريده، وذلك كقول امرئ القيس:

* **فقلت له لما تمطي بصلبه** *** **وأردف أعجازاً وناء بكلكلِ**

فإنه لما جعل لليل صلباً قد تمطى به ، ثنّى ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب، وثلث فجعل له كلكلاً قد ناء به ؛ فاستوفى له جملة أركان الشخص، وراعى ما يراه الناظر من سواده ، إذا نظر قُدّامه وإذا نظر إلى خلفه، وإذا رفع البصر، ومده في عرض الجو)[(١)].

- **عند قدامة بن جعفر**: (أن تلاحق الأشكال في استعارة امرئ القيس لم تحقق المثالية ؛ لأنه أخرجها مخرج التشبيه قال: فكأنه أراد أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه لا أن له صلباً، وهذا مخرج لفظه إذا تؤمل) [(٢)].

- **عند الآمدي** : (غاية في الحسن والجودة والصحة، قال: وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يداينه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه ؛ فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشئ الذي استعيرت له ، وملائمة لمعناه نحو امرئ القيس... البيت

وقال وهو يرد على قدامة بن جعفر: وقد عاب امرأ القيس بهذا المعنى من لا يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره) ، ص (٧٩) .

(٢) قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، ت. محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، ب.ت، ص (١٧٥).

والصحة، وهو إنما قصد وصف أجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه ، وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث، وترادف أعجازه وأواخره شيئاً فشيئاً ، وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته ، وذلك أشد ما يكون على من يراعيه ويترقب تصرمه، فلما جعل له وسطاً يمتد وأعجازاً رادفه للوسط. وصدراً متثاقلاً في نهوضه، حسن أن يستعير للوسط اسم صلب وجعله متمطياً من أجل امتداده ؛ لأن تمطي وتمدد بمنزلة واحدة، وصلح أن يستعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه، وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة، وأشد ملائمة لمعناها لما استعيرت له) [(١)].

- **المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند المحدثين** :

مثال قول أبي تمام :

لا يطمح المرء أن يجتاب لجته ** بالقول ما لم يكن جسراً له العمل**

وقوله أيضاً:

بصرت بالراحة العظمى فلم ترها * تنال الإعلى جسر من التعب**

وقول ربيعة الرقي:

قولي نعم، ونعم إن قلت واجبة * قالت عسى ، وعسى جسر إلى نعم**

(صنف الأسلوبيون الاستعارة تصنيفاً إجرائياً – في اعتقادهم – يختلف عن التصنيف الذي صنفته البلاغة الأصيلة ، وذلك على أساسين:

أحدهما دلالي، والآخر على أساس معاني النحو، كما كشفوا عن الخصائص الدلالية .

---

(١) الآمدي: الموازنة بين الطائيين، ت. ح محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، ١٩٥٩م، ص (٣٣٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقالوا في معالجتها : الاستعارة في كلمة « الجسر » إنما هي اختيار معجمي، تقترن فيه الاستعارة اقتراناً دِلالياً يتولد عنه مفارقة دلالية ؛ تثير لدى المتلقي شعوراً بالدهشة والطرافة ؛ فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقي بمخالفتها الاختيار المتوقع ؛ ويتمثل جوهر المفارقة الدِلالية، في مناقلة الخصائص من أحد عنصر المركب اللفظي إلى العنصر الآخر)[١].

وقالوا إن الصورة الاستعارية تشكيل لغوي كوّنه « خيال الشعراء ».

ففي هذه الأبيات تلاحم « المبنى بالمعنى » تلاحماً نظمياً ؛ جعل الاستعارة في خدمة المعنى ، فتكرار لفظة (الجسر) هو المفتاح الصوتي لهذه الأبيات « فالسين » هي الصوت المعلن لهذه الاستعارة ؛ حيث ربطت الكلمات في الأبيات ربطاً سياقياً من خلال – العلاقات النظمية – داخل السياق، فأتت الاستعارة ؛ لتجسيم المعنى حيث (الجسر) الذي يوصل صاحبه إلى الراحة أو الانتصارأو الغاية المرجوة .

(فالقول جسراً للعمل)، و (التعب جسراً للراحة) ، (عسى جسراً إلى نعم) إن التماسك النظمي للأبيات جعل المعاني تنمو نمواً ظاهراً به ما به من القدرة على التجسيم والتميز.

وعلى هذا جميعه : لقد فطن الجرجاني إلى ما لم يفطن إليه أحد من سابقوه أو لاحقوه ؛ من أن إدراك الدِلالات يحدثها « التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز » داخل الصورة النظمية من كونها جزء لا يتجزأ من الصورة النظمية داخل السياق وجعل منها معياراً للإجادة الفنية ، ودليلاً على العبقرية والإبداع ، وهذا نفسه ما كرره الأسلوبيون في معالجة النص من

(١) سعد عبد العزيز مصلوح: في النص الأدبي – دراسات أسلوبية إحصائية، عالم الكتب الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب ٢٠١٠م، (بتصرف)، ص (١٩٤).

خلال « المتغير الأسلوبي » ، فلم يضيفوا أي إضافة جديدة تذكر على ما ذكره الإِمام الجرجاني ؛ فقد ربطها بالمنظور المعاصر ؛ وذلك حيث ربطها « بالمعنى » ، والمعنى عنده يتحدد للاستعارة من (المنظور التصوري المعاصر) كما يتحدد المعنى بالتعليق الذي يمارسه الفكر في علاقته باللغة، والفكر لا يتعلق بالألفاظ ؛ وإنما بدلالاتها .

وعليه : فإن المعنى يتعلق بالفكر والذهن.

وأرى : إن في مجال الحديث عن (التصور الدلالي) أو التصرف البياني يكون (التجوز والاتساع) في المجاز هو الذي قاد الإِمام الجرجاني إلى تفضيل المجاز عن الحقيقة، وجعله أبلغ منها، وذلك ما ظهر في الاستعارة – كما ذكرت سلفاً – في ارتباطها بالمعنى دون اللفظ ؛ من جهة إثبات الصفة للشئ.

❁❁❁❁❁

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

« الخاتمة »

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، والمبعوث رحمة للعالمين .

إن البحوث البلاغية بحوث إنسانية تختلف حولها وجهات النظر ، وهذا الاختلاف ينطبق على النتائج ؛ تبعاً لاختلاف النظر إلى المقدمات .

وهذا البحث شأنه شأن البحوث البلاغية الخاضعة لتلك النظرة ، واستخلاص النتائج منها يقوم على وجهة نظر قابلة للأخذ والرد .

أما بعد .....

***وكان من أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث ما يلي** :

= **أولاً** : إن البلاغة العربية شكلت عبر تاريخها « بلاغة النص » ما دامت تعالج النص في مفهوم « النظم » والعلاقات النظمية داخل السياق.

= **ثانياً** : مزاوجة عبد القاهر بين (النحو والبلاغة) ؛ وهذا ما يمكن تسمية بشعرية النحو أو البلاغة النحوية « وهذا ما يقتضي تبعاً لقراءتنا أن معاني النحو عند الجرجاني تشكل مبحث شعرية النحو داخل النظام البلاغي العربي » [(١)].

= **ثالثاً** : وظف الإمام الجرجاني (نظرية المعنى) ، وعلاقتها بالمفهوم النظمي ؛ من خلال استعماله لمصطلحات أشارت بالفعل إلى النظرة التي أرادها مثل : (التوخي – التعليق – المزية – الذوق – معاني النفس – معاني النحو).

---

(١) د. إسماعيل شكري : « في نقد الصور البلاغية – مقاربة تشيدية » مجلة عالم الفكر، ع٣، مجلد ٣٧، منشورات وزارة الإعلام، الكويت، مارس ٢٠٠٩، ص (١٤٥).

= **رابعاً** : استطاع الإمام الجرجاني عن طريق الربط بين الألفاظ في التراكيب ، وفق ما تمليه معطيات السياق ؛الخروج « بنظرية المعنى » من مجال المواضعة إلى مجال الاستعمال على نطاق عام.

= **خامساً** : إن التصرف البياني و (المتغير الأسلوبي) ؛ إنتاج الدلالة في القول التي تكون بالمزاوجة بين معاني النحو بمختلف مستوياتها مع مقتضيات أحوال المقام ؛ وأغراض المتكلم باعتباره من مقتضيات المقام.

= **سادساً** : ما قام به الإِمام الجرجاني من ربط معاني النحو والنظم من جهة ، و النظم والفصاحة والبلاغة من جهة أخرى على مستوى (النص) ؛ نتج عنه الاستمرار الدِلالي داخل النص ؛ لهذا نعتت البلاغة العربية بأنها (بلاغة نص)، والفضل للإِمام عبد القاهر الجرجاني، فالنظم كما (يصفه) الجرجاني:

« يتواصفه البلغاء ، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله » [(١)].

= **سابعاً** : العلاقات النظمية داخل السياق ، والتصرف في الدِلالة البيانية وكذا المتغير الأسلوبي ؛ ما هي إلا صورة متحصلة من قرائن الأحوال الكائنة في أنماط التراكيب وعلاقاتها النظمية ، وأن حسن الكلام فيه مزيّة من (لفظه ونظمه).

= **ثامناً** : لم يقدم الأسلوبيون في معالجة النص وفق « المتغير الأسلوبي» أي جديد على ما قدمه شيخ البلاغة العربية ؛ فالتصرف في الدِلالة البيانية وفق العلاقات النظمية وإنتاج الدلالة المجازية هو بعينه ما ذكره الأسلوبيون.

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإِعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٥١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

= **تاسعاً** : ما ذهب إليه دعاة التجديد في البلاغة العربية من أن «المتغير الأسلوبي» إضافة للبلاغة العربية محض إفتراء .

= **عاشراً** : (جعل الإمام عبد القاهر – الاستعارة – من مقتضيات النظم؛ لأن دلالتها على الصورة الاستعارية ؛ تكون من منطلق النظر إلى مكانها في النظم، وطريقة التأليف بين الكلم ؛ لهذا فإنه لم يجعلها أصلاً في الإعجاز ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون (آي) القرآن معدودة في مواضع محددة من آيات القرآن) [١].

= **الحادي عشر** : (أخرج الإمام عبد القاهر الجرجاني قضية (النظم) من سياقها العربي ؛ ليجعلها « ظاهرة لسانية عالمية » تشمل جميع اللغات الإنسانية ؛ لأنها تمثل نشاطاً عقلياً لكل اللغات) [٢].

يقول الإمام الجرجاني في ذلك : « وإنما اشترطت هذا كله لأن ؛ وصف اللغة بأنها حقيقية أو مجاز حُكِمَ فيها من حيث أن لها دلالة على الجملة ، لا من حيث هي عربية أو فارسية ، أو سابقة في الوضع ، أو محدثة ، أو مولدة ، فمن حق الحدّ أن يكون بحيث يجري في جميع الألفاظ الدالة ، ويظهر هذا نظير أن تضع حداً للاسم والصفة في أنك تضعه، بحيث لو اعتبرت به لغة غير لغة العرب ، وجدته يجري فيها جريانه في العربية ؛ لأنك تحدّ من جهةٍ لا اختصاص لها بلغة دون لغة » [٣].

❁❁❁❁❁

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (مصدر سبق ذكره)، ص (٣٩٢ – ٣٩٣).

(٢) عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨١م، ص (٢٠١).

(٣) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق ه. ريتر، ط٣، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٣، ص (٣٢٢ – ٣٢٥).

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ابن خلدون : المقدمة، تحقيق على عبد الواحد وافي، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦م.
- ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨١م.
- أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص، ت.ح محمد على النجار، ط ٢، دار الهدى، بيروت (د – ت)، الجزء الثاني.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي : العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ت.ح محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل بيروت ١٩٨٢، الجزء الأول .
- أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ط١، البابي الحلبي مصر، ١٩٣٧.
- أحمد دهمان : الصورة الأدبية ، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م.
- أحمد دراج ، ملكة اللسان (إبداع الإنسان وعبقرية المكان)، ط٢، مكتبة الأداب ١٤٣٠ه / ٢٠٠٩م.
- أحمد مبارك الخطيب : الانزياح الشعري عند المتنبي، قراءة في التراث النقدي عند العرب، دار الحوار، اللاذقية ، سورية، ط١، ٢٠٠٩م.
- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي ، دار الأمانة، بيروت، ١٩٧١م.
- إسماعيل شكري : « في نقد الصور البلاغية – مقاربة تشيدية » مجلة عالم الفكر، ع٣، مجلد ٣٧، منشورات وزارة الإعلام، الكويت، مارس ٢٠٠٩.
- الآمدي : الموازنة بين الطائيين، ت. ح محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، ١٩٥٩م.
- بدوى طبانة : البيان العربي ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٦م.
- بشير كحيل : الكناية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- توفيق حمدي : موقف عبد القاهر الجرجاني من الاستعارة، دار محمد علي الحامي صفاقس، تونس ١٩٩٨م.
- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ط الخامسة ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م.
- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار التنوير للطباعة، والنشر، بيروت ١٩٨٣م.
- حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت. محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.
- رشيد بلعفية : الصورة الفنية قديماً وحديثاً، مجلة المعنى مجلة أدبية محكمة، المركز الجامعي خنشلة، (الجزائر)، العدد الأول ٢٠٠٨م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق على هلالي، ط٢ ؛ مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٧م، مادة (س ل ب) .
- سعد عبد العزيز مصلوح : في النص الأدبي – دراسة أسلوبية إحصائية، الطبعة الرابعة، القاهرة عالم الكتب ؛ ٢٠١٠م.
- شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
- ضحى عادل بلال: نظرية النظم بين المعنى ومعنى المعنى، دراسة نقدية أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة تشرين، اللاذقيه، سوريا طبعة ١٩٩٩م.
- طانية خطاب : الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني جسور المعرفة، جامعة عبد الحميد باديس – مستغانم، (الجزائر).
- عبد السلام المسدي : التفكير اللساني في الحضارة العربية، تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨١م.
- عبد القادر حسين : دراسة في بلاغة عبد القاهر الجرجاني في النظم، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م.
- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، ت. ح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني،القاهرة ١٩٩١م.
- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، تحقيق ه. ريتر، الطبعة الثالثة، بيروت دار المسيرة ١٩٨٣م.

- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٤٨م.
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ت.ح الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، محمد محمود السنقيطي الطبعة الثانية، مطبعة المنار (١٣٣١ه) نشر دار المعرفة، بيروت (١٩٧٨م).
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق (محمود شاكر) مطبعة المدني، جدة ١٩٩١م.
- عثمان الموافي : موقف عبد القاهر من قضية المعنى، مجلة الدارة، العدد(٣)، ١٩٨٧م.
- علي بن عبد العزيز الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت.ح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوى، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ب. ت.
- فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م.
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، ت. محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، ب. ت.
- مجد الدين أبي طاهر محمد الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ت.ح مكتب تحقي التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.
- ماهر مهدي هلال : الرؤية البلاغية في قراءة النص، مجلة جامعة حضرموت العدد (٦) المجلد الثالث، يونيو ٢٠٠٤م.
- محمد ذكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي والبلاغة، الطبعة الأولى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٦٧م .
- محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية، ط١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، ١٩٩٤م
- محمد عبد المنعم خفاجي : الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية مصر، ط ١٩٩٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، الطبعة الخامسة، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩١٧م.
- محمد محمد أبو موسى : المدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨م.
- مروان العطية : معجم المعاني الجامع، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان والأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٨م.
- ناديه رمضان النجار : علم لغة النص و الأسلوب بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية مؤسسه حورس الدولية، طبعة ٢٠١٣م.
- هاشم الطاهر : المفهوم النظمي للصورة الأدبية – مقاربة سيميائية بين نظرية النظم عند: عبد القاهر الجرجاني، ونظرية النحو العلائقي عند: هيلمسليف بحث منشور بمجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور «مولاي الطاهر » – سعيدة، العدد (٦)، من عام ٢٠١٢م.
- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية – الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٩١٣٣
٢-	Abstract	٩١٣٤
٣-	مقدمة	٩١٣٥
٤-	التمهيد	٩١٤٠
٥-	(المبحث الأول) و يشتمل على ما يلي :	٩١٤٥
٦-	= أولاً : (أ) « التعليق » والشمولية في تعدد المصطلحات المعبرة عن فكرة (النظم) عند الجرجاني .	٩١٤٦
٧-	(ب) العلاقات النظمية من خلال فكر الإمام الجرجاني.	٩١٥٩
٨-	(ج) فكرة النظم وقضاؤها على ثنائية اللفظ والمعنى.	٩١٥٢
٩-	(د) العلاقة بين « النظم »، ومصطلح « التعليق ».	٩١٦٠
١٠-	(ذ) وظيفة « التعليق »، وقيمة العلاقات.	٩١٦٠
١١-	(ر) تركيب المعنى، أو معنى المعنى عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.	٩١٦٣
١٢-	(ز) العلاقة بين معنى المعنى، والتصرف البياني.	٩١٦٥
١٣-	(هـ) قيمة المعنى المصور عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.	٩١٧٠
١٤-	(و) أراء علماء البلاغة في « تركيب المعنى » أو المعنى المصور.	٩١٧١
١٥-	= ثانياً : (أ) التصرف البياني ، ومقتضيات النظم .	٩١٧٤
١٦-	(ب) التصرف البياني بالمفهوم (العام) اللغوي أو المعجمي.	٩١٧٥
١٧-	(ج) التصرف البياني بالمفهوم (الخاص) عند علماء البلاغة.	٩١٧٥
١٨-	(د) من وسائل التصرف البياني في الصورة النظمية :	٩١٧٩
١٩-	التصرف البياني في " التشبيه ".	٩١٧٩
٢٠-	التصرف البياني في " الاستعارة ".	٩١٨٤
٢١-	التصرف البياني في " الكناية ".	٩١٨٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

م	الموضـــــوع	الصفحة
٢٢-	(ذ) العلاقة بين التصرف البياني، ومعنى المعنى أو المعنى المركب.	٩١٨٨
٢٣-	(المبحث الثاني) و يشتمل على ما يلي :	٩١٩٠
٢٤-	= أولاً : مفهوم الأسلوب لغة ، واصطلاحاً.	٩١٩١
٢٥-	جذور الأسلوب عند القدماء.	٩١٩١
٢٦-	المتغيرات الأسلوبية بين النظرية ، والتطبيق.	٩١٩٣
٢٧-	أنواع المتغيرات الأسلوبية.	٩١٩٤
٢٨-	المتغيرات الأسلوبية ، ومعاني النحو.	٩١٩٦
٢٩-	أسس البناء ، والتشكيل وفق المتغير الأسلوبي.	٩١٩٧
٣٠-	= ثانياً :- التطبيق على المتغير الأسلوبي بين التراث والمعاصرة :	٩٢٠٢
٣١-	المتغير الأسلوبي في التشبيه عند القدماء .	٩٢٠٢
٣٢-	المتغير الأسلوبي في التشبيه عند المحدثين .	٩٢٠٣
٣٣-	المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند القدماء .	٩٢٠٦
٣٤-	المتغير الأسلوبي في الاستعارة عند المحدثين .	٩٢٠٩
٣٥-	الخاتمة	٩٢١٢
٣٦-	ثبت المصادر والمراجع	٩٢١٥
٣٧-	فهرس الموضوعات	٩٢٢٠